الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي -

كلية: العلوم الاجتماعية والانسانية **قسم:** العلوم الانسانية

يوغرطة والقادة العسكريون الرومان

(118 – 104 ق.م)

مذكرة مكملة تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر

في تاريخ تخصص تاريخ الحضارات القديمة

إعداد الطالبين:

ـ محمد الأسعد رزيق

ـ نبيل عيساوي

إشراف الأستاذ:

ـ د. محمد الصالح العود

أعضاء لجنة المناقشة

الأستاذ	الرتبة	الصفة	المؤسسة الأصلية
السعيد شلالقه	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
محمد الصالح العود	أستاذ محاضر ب	مشرفا ومقررا	جامعة قسنطينة2–عبد الحميد مهري
التجاني العمودي	أستاذ محاضر أ	مناقشا	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

الموسم الجامعي: 1441 – 1442 هـ / 2020 – 2021 م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي -

كلية: العلوم الاجتماعية والانسانية **قسم:** العلوم الانسانية

يوغرطة والقادة العسكريون الرومان

(118 – 104 ق.م)

مذكرة مكملة تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر

في تاريخ تخصص تاريخ الحضارات القديمة

إعداد الطالبين:

ـ محمد الأسعد رزيق

ـ نبيل عيساوي

إشراف الأستاذ :

ـ د. محمد الصالح العود

أعضاء لجنة المناقشة

الأستاذ	الرتبة	الصفة	المؤسسة الأصلية
السعيد شلالقه	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
محمد الصالح العود	أستاذ محاضر ب	مشرفا ومقررا	جامعة – قسنطينة2–عبد الحميد مهري
التجاني العمودي	أستاذ محاضر أ	مناقشا	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

الموسم الجامعي: 1441 – 1442 هـ / 2020 – 2021

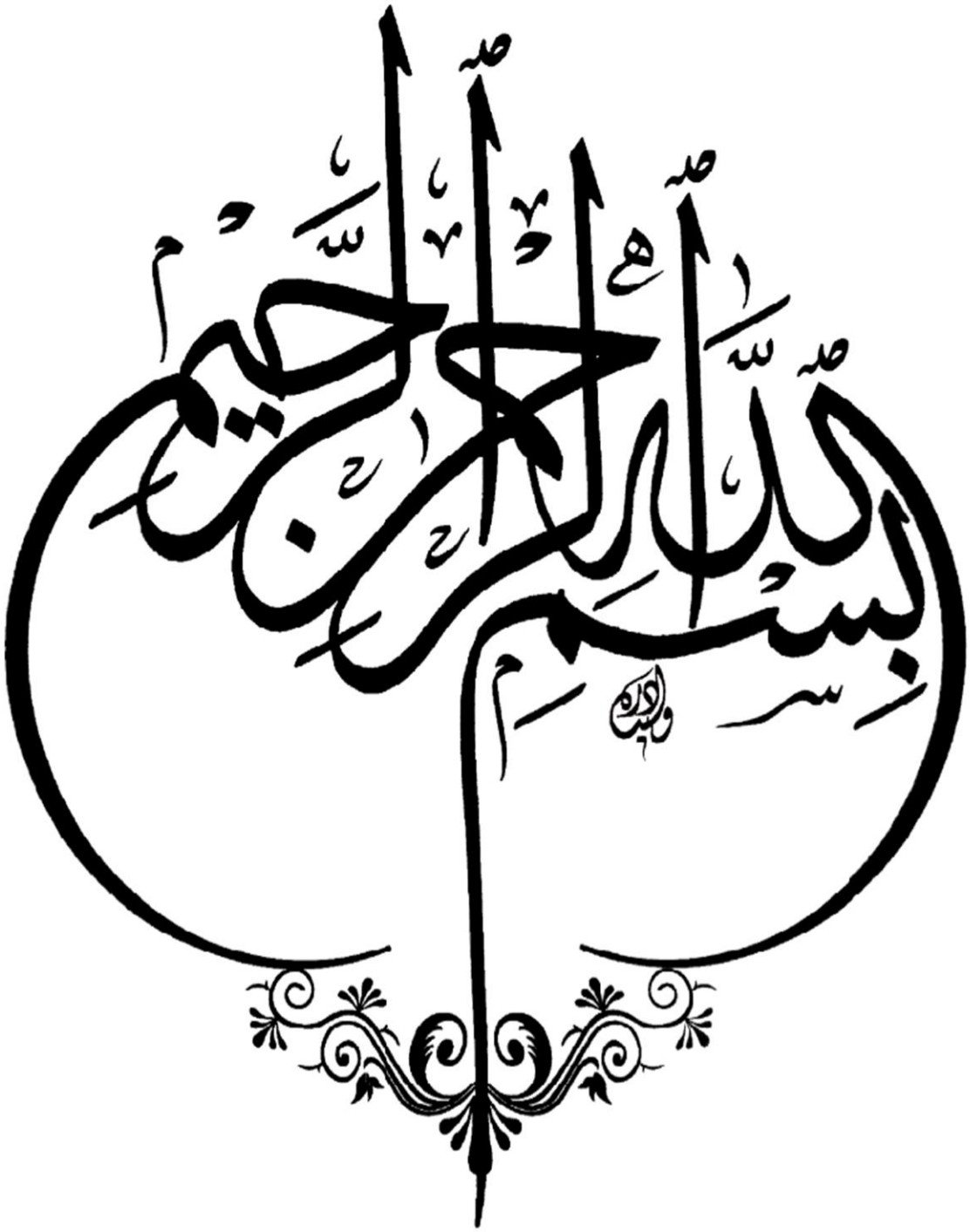
بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمان الرحيم

﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ

وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ

فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾

{ سورة التوبة ، الآية 105 }

الإهداء

أهدي هذا العمل إلى من كلله الله بالهيبة والوقار إلى من هو في الدنيا سند وحبه خالد إلى الأبد إلى تاج من زمرد إلى أبي العزيز "**محمد الهادي**".

إلى من باركها القدير إلى من حملتني تسعة أشهر إلى من تدمع عيناي كلما اسمها ذكر إلى من تعجز الكلمات عن وصفها والجنة تحت أقدامها إلى من أنارت لي الدرب بدعواتها إلى من علمتني معنى الصبر والجد إلى من لا أنسى طول حياتي فضلها علي إلى أمي الغالية "**عفاف**" أطال الله في عمرها.

إلى من هم جزء من حياتي وبهم تكتمل سعادتي أخوتي وأخواتي إلى كل براعم العائلة وإلى من عشت معهم أجمل ذكرياتي وإلى كل من نساهم قلمي ولم ينساهم قلبي.

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي.

محمد الأسعد رزيق

الإهداء

الزهرة تنبعث أحيانا من بين الصخر وهذا هو بصيص الأمل في الليالي المظلمة

يعجز اللسان عن التعبير و القلم عن الكتابة فلو مكثت العمر كله أجمع كلمات

العالم لشكرك فلن يكفني عمري ولا كلماتي ، إليك أنت يا باعثة كياني

أمي الغالية "**قمرة**"

إلى الذي طرز قلبي بالمعاني النبيلة التي تنبض سحرا وبرهانا في الوجود فتلقيت

من نظرات عيونه دروسا علمني فيها معنى المروءة

أبي العزيز "**خميسي**"

إلى سندي وعضدي ومتكئي في الحياة أخوتي

إلى كل من عرفني وبادلني الحب و الاحترام

نبيل عيساوي

قائمة المختصرات

1 – قائمة المختصرات باللغة العربية:

الرمـز	المعنــى
ق . م	قبل ميلاد المسيح
ب . ط	بدون طبعة
ع	عدد
مج	مجلد
ط	طبعة
ب . م . ط	بدون مكان الطبع
ج	جزء
ف	فقرة
ب . س	بدون سنة
تر	ترجمة
ك	كتاب
تق	تقديم
تع	تعريب
تح	تحقيق

2 – قائمة المختصرات باللغة الأجنبية:

الرمـز	المعنـــى
R . AFR	Revue Africaine
Edi	Edition
Ed	Editeur
Liv	Livre
S.D	Sans Date
T	Tome
Trd	Traduire
Vol	Volume

المقـــدمـــة

موضوع المملكة النوميدية[1] و القادة الرومان من المواضيع التي لازالت تحتاج إلى أبحاث وتنقيبات تاريخية كبيره، ومن بين المراحل المهمة في هذه الدراسة موضوع دراستنا الذي ينحصر (118 – 104 ق.م) هذه المرحلة الهامة من تاريخنا، التي لجأ إليها الرومان[2] إلى توجيه الاحداث والاوضاع الداخلية النوميدية نحو التأزم، بإذكاء الصراع بين الأخوة لإيجاد المبرر الذي يتيح لساسة روما (Roma) التدخل المباشر في شؤون نوميديا، لكن قوة وصلابه وبعد نظر الملك يوغرطة أجلت تحقيق أهداف المؤسسة العسكرية الرومانية، عندما وحد أو حافظ على وحدة نوميديا وذلك سنة 112 ق.م، الرافض الانصياع للإدارة الرومانية منتهجًا سبيل الإستقلال بالرأي من أجل المحافظة على كيان الوطني وجعل نوميديا دولة مستقلة، بحيث قاوم وتحدى الجيش الروماني الذي لا يقهر في نظر قادته.

يعود سبب اختيارنا لهذا الموضوع بالدرجة أولى إلى رغبتنا وميولنا الشخصي للبحث في المواضيع التي تحمل زاويتين هما: الزاوية السياسية والزاوية العسكرية، ومن جهة ثانية اهتمامنا

[1] – **المملكة النوميدية:** لا يُعرف تاريخ تأسيس مملكة نوميديا على وجه تحديد، حيث مزالت الأصول الأولى لتشكل هذه المملكة التي تحدثت عنها النصوص الأغريقية و اللاتينية خلال القرن 3 ق.م يكتنفها الغموض، وإذا كانت الأصول الأولى لمملكة نوميديا مزال يكتنفها الغموض، فإن سكوت النصوص عن ذلك، لا يعني بالضرورة عدم وجودها أو حداثة نشأتها في القرن 3 ق.م ، فقوة المملكة في هذا القرن إقتصاديا وسياسيا يوحي بقدم نشأتها ، هذه المملكة التي اتسعت رقعتها لتشمل معظم بلاد المغرب القديم من نهر ملوشة (ملوية) غربا حتى خليج السرت الكبير شرقا. للمزيد من المعلومات ينظر: السعيد عبد القادر المثردي، أسس الدولة الوطنية الفاعلة وعوامل قيامها في نوميديا الموحدة، مجلة المعارف للبحوث والدراسات، الوادي، الجزائر، ع 17، 2015 م، ص.576؛ ينظر أيضا : محمد الهادي حارش ، الجذور التاريخية للمملكة النوميديا، مجلة الاتحاد العام للأثرين العرب ، مج10، ع10 ، القاهرة ، مصر ، 2009م، ص ص.273–274.

[2] - **الرومان:** كان مهد الحضارة الرومانية شبة جزيرة الابنين (إيطاليا حاليا) في وسط البحر المتوسط التي تشكل مع صقلية جسرا طبيعيا يربط أوروبا بأفريقيا، ورومان هم خليط من الأجناس نذكر منهم الأتين ، الامبوريون ... عاشوا على شكل مجتمعات زراعية صغيرا في قرن 9ق.م إلى أن أصبحت إمبراطورية عظيمة بسطت سيطرتها على معظم بلدان البحر الأبيض المتوسط. للمزيد من المعلومات ينظر: علي عكاشة وآخرون، اليونان والرومان، ط1، (ب . م . ط)، 1991م، ص ص.144–145؛ ينظر أيضا: محمد فريد وجدى ، تاريخ الرومانيين، ط1 ، القاهرة ، مصر ، ص.11.

بتاريخ المغرب القديم بصفة عامة ونوميديا بصفة خاصة، كوننا مواطنين جزائريين نعتز بتاريخ بلادنا التي كانت تحمل اِسم نوميديا.

أيضا السعي في تقديم صورة متكاملة عن الأوضاع السياسية التي طالتها التغيرات بعد وفاة العاهل مسيبسا[1] 118 ق.م، كذلك أدراكنا لأهمية هذا الموضوع بعد ما ناقشناه مع الاستاذ المشرف الذي فتح لنا الشهية البحث من أجل إبراز بعض القضايا التاريخية محاولين في ذلك خدمة هذا الوطن، لذلك ارتأينا أن نبرز المقاومة النوميدية الأولى للوجود الروماني على أراضي المغرب القديم.

من هذا المنطلق ومما سبق وقع اختيارنا على هذا الموضوع الذي تم تحديد حيزه المكاني في نوميديا وما يدور في مجالها من مناطق، وضبطنا حقبته الزمانية بالفترة الممتدة ما بين (118 ق.م – 104 ق.م)، فالتاريخ الأول (118 ق.م) يمثل بداية شروع يوغرطة في تنفيذ مخططاته الرامية إلى بعث كيان نوميدي مستقل، بينما يمثل التاريخ الثاني (104 ق.م) نهاية يوغرطة ودخول نوميديا إلى مرحلة التبعية المباشرة إلى روما.

من هذا المنطلق جاءت الإشكالية الرئيسية كتالي:

كيف أستطاع يوغرطة مقارعة القادة العسكريون الرومان ؟ وماهي الطرق والأساليب التي أستخدمها ؟

و تندرج تحت هذه الإشكالية الرئيسية عده تساؤلات فرعية متمثلة فيما يلي:

- من هو يوغرطة ؟، وما هو الدور الذي لعبه في حقل السياسة ؟
- ماهي خلفيات وتداعيات أزمة العرش النوميدي بعد وفاة مكوسن ؟

[1] – **مسيبسا (Micipsa) :** أو مكوسن أو مكيبسا، ويعني أسمهُ الشهرة أو الأكثر شعبية، هو ملك وأغليد نوميدي، أبن ماسينيسا، تشير الكتابات التاريخية إلى أن مولده كان في حوالي 200 ق.م، تؤلى الحكم في حوالي 148 ق.م بعد وفاه والده، توفي سنة 118 ق.م . للمزيد من المعلومات ينظر: بوزياني دراجي، ملامح تاريخية للمجتمعات المغاربية، ، (ب . ط)، الجزائر، 2013 م ،ص.23 ؛ ينظر أيضا: المجيد تيغرمين ، الملك مكوسن من خلال النقوش الأثرية (148 – 118 ق.م)، مجلة كان التاريخية، القاهرة، مصر ، ع 30، ديسمبر 2015م، ص ص.52 – 54.

- هل التدخل الروماني في شؤون نوميديا له علاقة بأزمة العرش أم له دوافع أخرى ؟
- ماهي الإمكانيات العسكرية التي كانت تملكها نوميديا في مواجهة الرومان ؟
- ماهي النتائج التي أسفرت عنها هذه المقاومة وأثرها على الوضع في بلاد المغرب القديم ؟

وللوصول إلى تحقيق أهداف هذه الدراسة وتغطية أهم جوانبها والإجابة الشافية عن هذه الإشكالية المطروحة وتساؤلاتها الفرعية توجب علينا وضع خطة لتغطية الموضوع من جميع جوانبه، حددنا فيها مدخل وفصلين اثنين، ويندرج تحت كل فصل عناصر أساسية ويندرج تحت كل عنصر أساسي عدة عناصر ثانوية وذلك بحسب التساؤلات المطروحة، فكانت خطتنا كتالي:

المدخل وتناولنا فيه، إرهاصات التدخل الروماني في الشؤون الداخلية للمملكة النوميدية، أما الفصل الأول المدرج تحت عنوان، يوغرطة ومسأله وراثة العرش النوميدي، وتنضوي تحته ثلاث عناصر أساسية، فقد سلطنا الضوء في عنصره الأساسي الاول عن شخصية يوغرطة، أما عنصره الاساسي الثاني فكان بعنوان، يوغرطة والبحث عن السيادة المفقودة، أما العنصر الثالث فجاء بعنوان يوغرطة يوحد نوميديا ويعيد لها سيادتها، وتضمن الفصل الثاني المعنون بـ: يوغرطة يواجه القادة الرومان، على ثلاثة عناصر أساسية، تطرقنا في العنصر الاول إلى أسباب إعلان الرومان الحرب على يوغرطة، والثاني تمثل في المقاومة اليوغرطية للحملات العسكرية الرومانية، أما الثالث والأخير أدرجناه تحت عنوان نهاية المقاومة اليوغرطية وتداعياتها.

و ختمنا البحث بخاتمة لعرض أهم ما يمكن أن نستخلصه من هذا البحث كاستنتاجات وإجابة على ما ورد في أوله من إشكاليات.

لدراسة هذا الموضوع اعتمدنا على المنهج التاريخي الذي يخدمه المنهج الوصفي والسردي لنقل الأحداث ووصفها، بالإضافة إلى المنهج التحليلي الذي اقتضته الضرورة لتفسير وتحليل بعض الأحداث التاريخية.

لتحرير هذا البحث تتبعنا مادة الموضوع من خلال جملة من المصادر والمراجع المتنوعة وكان استخدامها بدرجات متفاوتة، وذلك حسب أهميتها ومعالجتها لموضوع الدراسة، ويمكن حصر أهمها فيما يلي:

سالوستيوس (Salluste) [1] وكتابه حرب يوغرطة (Guerre De Jugurtha)، حيث يعتبر هذا الكتاب المصدر الأساسي لدراسة هذا الموضوع في كل ما يتعلق بنوميديا قبل مقاومة يوغرطة التي اعتبرها المؤلف سالوستيوس حربا بالإضافة إلى واقع الصراع ومجرياته بين الرومان ويوغرطة إلى غاية القبض علية.

كما اعتمدنا كذلك على بلوتارك (Plutarque) [2] وكتابه (Les Vies Des Hommes illustres) حيث تطرق فيه إلى نهاية مقاومة يوغرطة وغدر الملك الموريتاني بوكوس[3] في إطار حديثة عن حياة كل من ماريوس وسولا.

وإلى جانب هذه المصادر المذكورة تمت الاستعانة بعده مراجع متنوعة بلغات مختلفة، حيث استعنّا بالأقلام الفرنسية وهي أولى الاقلام التي خطت تاريخ المنطقة أهمها كتاب التاريخ

---

[1] – **سالوستيوس:** هو كايوس كريسيوس سالوستيوس (86 – 36 ق.م) سياسي، أديب ومؤرخ روماني ينتمي الى أسرة من العامة تقيم في أقليم سابين المجاور لمدينة روما، كان موالي لحزب قيصر ضد الأستقراطيين، الذي ولاه حكما على ولاية إفريقيا الجديدة (46 – 45 ق.م) ومنح لقب برايتور، وقد جمع أثناء حكمة ثروة طائلة بطريقة غير شرعية، ويعد المصدر الاساسي لتاريخ يوغرطة . للمزيد من المعلومات ينظر: عبد المنعم المحجوب، ليبيا القديمة ، ط1، تونس، 2018 م، ص.197.

[2] – **بلوتارك (Plutarque):** (50 – 120م) مؤرخ و فيلسوف إغريقي، كتب سير مشاهير رجال اليونان و الرومان ، حيث يتناول سيرة علم إغريقي ويتبعها بسيرة لشخصية رومانية و من خلال هذه السير لمشاهير الرومان و القادة العسكريون خاصة ، نجد إشارات للعلاقات الرومانية ببلاد المغرب. للمزيد من المعلومات ينظر: عبد المالك سلاطنية ، " المستوطنات البونية في الحوض الغربي للبحر المتوسط " ، (دكتوراء)، إشراف: أ. د محمد الصغير غانم ، قسم التاريخ و الآثار ، جامعة منتوري– قسنطينة، (ب . س)، ص.25.

[3] – **بوكوس (Bocus):** يعرف ببوكوس الأول ملك المور أو موريطانيا التي ورثها عن باغا، هو أبن أولوكس، توفيه مابين 80 و70 ق.م. للمزيد من المعلومات ينظر: محمد شفيق، ثلاثة وثلاثون قرن من تاريخ الامازيغيين، (د . ط)، الرباط، المغرب، 1989م، ص ص. 37–38.

القديم لشمال إفريقيا (Histoire Ancienne De L'afrique De Nord) الجزء 7 ، لصاحبه استيفال غزال (Stéphane Gsell)، حيث يعتبر هذا المرجع هام جدا إذ أفادنا بدراسته التحليلية والنقدية لبعض المواطن والوقائع التي ظهرت فيها ذاتية سالوستيوس، بالإضافة كذلك إلى جيورم كاركوبينو (Jerome Carcopino) وكتابة الجمهورية الرومانية (La Republique Romaine) وثيودون مومسن (Theodone Mommsn)، التاريخ الروماني (Histore Romaine).

ويمكن الإشارة إلى مجموعة من الدارسات التي جاءت باللغة العربية الذي كانت أعمال حاولت انصاف يوغرطة، في الوقت الذي صوره الرومان على أنه ذلك الطامع في الإستنثار بعرش المملكة النوميدية لوحدة، ومن أهمها كتاب المقاومة والتاريخ العسكري المغاربي القديم، تأليف محمد الصغير غانم، محمد العربي عقون، محمد صالح بوعناقة، حيث يعتبر هذا الكتاب مرجعا هاما إذ تعرض فيه المؤلفون إلى تاريخ بلاد المغرب القديم منذ ما قبل التاريخ إلى غاية الاحتلال البيزنطي، وقد أفادنا هذا المرجع فيما يتعلق بمقاومة يوغرطة للحملات الرومانية.

كذلك محمد حسين فنطر وكتابه يوغرطة من ملوك شمال إفريقيا وأبطالها، كما اعتمدنا أيضا على محمد الهادي حارش ومؤلفه التطور السياسي والاقتصادي في نوميديا من اعتلاء ماسينيسا العرش إلى وفاه يوبا الاول (203 – 46 ق.م).

هذه أهم المصادر و المراجع التي خدمت الدراسة ، أما البقية فيجدها القارئ مثبته في الأخير ضمن قائمة البيبلوغرافيا.

و قد واجهتنا في لم شتات هذا الموضوع العديد من الصعوبات تعود من جهة إلى نقص الخبرة في التعامل مع المصادر التاريخية القديمة، ومن جهة أخرى صعوبة القيام بعرض وتحليل جديد للمعلومات في ظل الكتابات الغربية التي تتحيز دراستها دوما لبني جلدتهم، نقص المصادر النوميدية التي تؤرخ لتلك الفترة، تشابه وتشابك المعلومات في المراجع بالإضافة إلى اختلاف الترجمات بين المراجع وبالأخص ما يتعلق بأسماء الشخصيات والاماكن.

ومع كل ذلك وبالتوفيق من الله تمكنا من إخراج هذا العمل على هذا الشكل، على أمل تحرير بحوث أخرى تكون أحسن تخريجا وضبطا، ومن هنا نقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير وعظيم الإمتنان إلى الأستاذ المشرف الدكتور **محمد صالح العود** على ما أولانا به من عناية وتشجيع واهتمام وتوجيه في إنجاز هذا العمل، كما نتقدم بالشكر إلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد ولو بكلمة طيبة، ونخص بالذكر الأستاذ **السعيد عبد القادر المثردي**، و إلى كافة عمال مكتبة كلية العلوم الاجتماعية والانسانية جامعة الوادي على ما قدموه لنا من تسهيلات وعون طيلت مشوارنا الدراسي وعلى رأسهم **عباس بالقط** .

المـــدخل:

إرهاصات التدخل الروماني في الشؤون الداخلية للمملكة النوميدية

بعد وفاة ماسينيسا(Masinissa)[1] وذلك حوالي 148 ق.م، خلفه أبناؤه الثلاثة الشرعيين مسيبسا أو مكوسن (م.ك.و.س.ن) [2]، كما ورد في نقشية دوقة[3]، وغولوسان (Gulussan) ومصطنبعل (Mastanbal)[4].

اشرف سكيبيو إيميلانوس(Scipio Aemilius)[5] على تقسيم سلطات المملكة بين أنباء ماسينيسا الثلاثة وذلك بإيعاز من ماسينيسا، حيث كلفه بتسوية خلافة العرش بعد وفاته، حيث أورد ستفان غزال العبارة التالية[6] :

" Avant De Mourir il Avait Charge Scipion Emilien De Sa Succession "

---

[1] – **ماسينيسا(Masinissa):** أو مسنسن أقليد وقائد عسكري نوميدي، ولد سنة 238 ق.م في دوقة، وهو إبن الأقليد غايا ملك الماسيل نهاية القرن 3 ق.م، أبن زيلاسان بن إيلماس نشأ ماسنسن في مدينة قرطاجة وتثقف باللغتين الفينيقية والاغريقية، تربع على عرش المملكة النوميدية دون شريك سنة 203 ق.م، بعد وفاة ابيه وعمه استعاد المملكة من سفاكس، وتمكن من توحيد نوميديا وأصبح يحكم مساحة شاسعة تمتد من واد ملوية غربا الى الحدود التونسية الحالية، وهو أحد أوائل ملوك نوميديا العظام الذين عملوا منذ الوهلة الأولى على تجسيد شعار " إفريقيا للأفارقة ". حكم مدة 60 عاما، توفي على عمر يناهز 90 سنة . للمزيد من المعلومات ينظر: Polybius , Histoire Generale , (T03), Liv xxxvi , 16 , Trd: M.Felix de Bouhot , Ed. Charpentier Libraire , Paris , 1947. ؛ ينظر أيضا: جمال سويدي، الشخصيات البارزة في التاريخ القديم (من القديم إلى 1830م)، تر: فايزة بوردوز ، (ب . ط)، البليدة، الجزائر، أوت 2007، ص.93.

[2] – محمد الصغير غانم، نقشية دوقة الاثرية " دراسة لغوية – تاريخية " مجلة العلوم الأنسانية، قسنطينة، الجزائر، ع10، 1998 م، ص .102.

[3] – **نقشية دوقة:** أكتشفت سنة 1950 م في معبد الحفرة بقسنطينة، وهي محفوظة الأن في متحف سيرتا، للمزيد من المعلومات ينظر: محمد الصغير غانم، نقشية الملوك النوميدين السيرتية " دراسة لغوية تاريخية "، مجلة أثار، الجزائر، ع15، 2016 م، ص .47 .

[4] – Camps (G.) et Chaker(S.) , Jugurtha De La Grande a La Petite Numidie , Encyclopédie berbère , (Vol26) , Paris , 2004 , P. 3977.

[5] – **سكيبيو إيميلانوس:** قائد عسكري روماني، أسمه الكامل هو Publies Cornelius Scipio Aemilius من مواليد 184 ق.م في مدينة روما وتوفي ستة 128 ق.م، كان أبنا شرعيا لأيميليانوس باولوس وحفيدا بالتبني لسقيبيو الافريقي، وهو قائد الحرب البونية الثالثة (149– 146 ق.م) . للمزيد من المعلومات ينظر: ابراهيم نصحي، تاريخ الرومان، ط2، (ب . م . ط)، 1978 م، ج1، ص.340.

[6] – Gsell (S.) , Historie Ancienne De L'Afrique De Nord , Librairie Hachette , Paris , 1927 , T. 5 , P. 123.

وصل سكيبيو للعاصمة النوميديا بعد وفاة هذا الاخير بثلاث أيام[1]، أذ رأى أنه من الحِكمة أن يوزع المسؤوليات فيما بينهم حتى يجنب الرومان العواقب التي يمكن أن تنجم عن ثورة أحدهم على الأخر الذي ينفرد بالخلافة من جهة، ولكي يشعرهم بأن الفضل في هذه القضية يعود إلى الرومان من جهة أخرى.[2]

كانت الإدارة من نصيب مسيبسا الذي اِمتاز بالثقل والثقافة ، وغولوسان تكفل بالجيش والسلطة العسكرية ، وأما مصطنبعل فكان من نصيبه القضاء[3]، ومما يجدر الإشارة إليه أنهُ أسند لكل واحد من الثلاثة لقب " ملك ".[4] لكن سرعان ما عادت الأمور إلى سابق تاريخها، وهذه السلطة الثلاثية ما فتئت أن أصبحت في يد مسيبسا بعد أن عجلت الموت بالأخوين غولوسان ومصطنبعل في ظروف غامضة وذلك في حوالي 140 ق.م[5]، وقد ذكر أنهما ماتا بتأثير المرض.[6] (أنظر لشكل رقم 01 ص. 12).

[1] – Polybius , Op . Cit , Liv xxxvi , 16.

[2] – Camps (G.) , Aux Origines de la berbérie , Massinissa ou Les débuts de I Histoire , in libyca , archéologique épigraphie , 1960 ,T 8 , P. 232.

[3] – Ayache (A.) , Histoire Ancienne de L'Afrique de Nord , Ed. sosiales , Paris , 1964 , P. 106.

[4] – محمد الصغير غانم: نقشية الملوك النوميدين ...، المرجع السابق، ص. 47.

[5] - Mazard (J.) , Corpus Nummorum Numidiae Mauretaniaeque , Printed , Rue Seguier , Paris, 1955 , P. 29.

[6] – فتيحة فرحاتي، نوميديا من حكم الملك جايا إلى بداية الإحتلال الروماني 213 – 46 ق.م، متيجة، الجزائر، 2007 م، ص.145.

وبهذا نامت مشكلة العرش النوميدي مدة ثلاثين سنة استغرقها حكم الملك مسيبسا (148–118 ق.م).(أنظر لشكل رقم 02 ص.12).

رغم النهاية الحاسمة التي أفضت اليها النزعات الاقليمية بدعم من القوى الاجنبية، فأن مشكلة العرش النوميدي لم تسر في طريق الحل النهائي ـ كما كان متوقعًا لها ـ ذلك أن الخلافات حول العرش قد تجددت في صورة أكثر خطورة، وسلكت القضية هذه المرة اتجاها وطنيا معاديا للوجود الروماني، ومجمل القضية هنا يتمثل في النزاع الحاد الذي نشب بين احفاد ماسينيسا عقب وفاة الملك مسيبسا عام 118 ق.م، وكان يوغرطة بطل تلك الاحداث ومحور تلك القضية المصيرية بالنسبة للمملكة النوميدية.[1]

[1] – محمد البشير شنيتي، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب (سياسة الرومنة 146 ق.م – 40 م)، الجزائر، 1985 م، ص 29.

الشكل رقم (01): عملة نقدية للملك غولوسان

من تصوير الباحثين ، مكان توجدها حاليا: متحف سيرتا.

الشكل رقم (02): عملة نوميدية للملك مسيبسا(مكوسن)

من تصوير الباحثين ، مكان تواجدها حاليا: متحف سيرتا .

الفصل الأول :

يوغرطة ومسألة وراثة العرش النوميدي

(118 – 112 ق.م).

أولا: شخصية يوغرطة.

ثانيا: يوغرطة والبحث عن السيادة المفقودة.

ثالثا: تدخل الرومان وتقسيم المملكة النوميدية.

أولا: شخصية يوغرطة.

1) – مولده ونشأته.

يوغرطة شخصية بارزة في التاريخ النوميدي، ولعله كان ذلك في الوقت الذي حاول فيه الرومان التوسع عن طريق تجزئة أراضي بلاد المغرب القديم، بالإضافة إلى تجزئة الحكم والسلطان بين يوغرطة وأبناء مسيبسا من هنا ظهرت شخصية البطل القومي يوغرطة.[1]

ولد يوغرطة بن مصطنبعل حوالي سنة 160 ق.م [2]، وجده ماسينيسا لايزال على قيد الحياة، الذي أوصى _على حد قول سالوستيوس(Sallustius) _ بأن يعيش يوغرطة كمواطن عادي[3] وذلك لأنه ولد من محظية[4]، ولا نعرف عن طفولته إلا النزر القليل، ذلك أن المؤرخ الوحيد الذي أرخ له لم يورد لنا الشيء الكثير من ذلك، بل مر عليها مرور الكرام[5]، وكل ما نعرفه أنه تربى في السنوات الأولى في أحضان والده مصطنبعل، وعندما توفي هذا الأخير كفله عمه مسيبسا الذي رباه في قصره مثل أولاده تماما.[6]

---

[1] – عبد الله شريط، الجزائر في مرأة التاريخ، (ب . ط)، قسنطينة، الجزائر، 1965 م، ص .29.

[2] – محمد الهادي حارش، ذاكرة الجزائر، صفحات من تاريخ المقاومة الشعبية عبر العصور (يوغرطة ما بين 160 – 104 ق.م)، اصدار المتحف المركزي للجيش، الجزائر، 1984 م، ص.38.

[3] – Salluste , Guerre De Jugurtha , V , Trd: Alfred Ernout, Ed. Les Belles Lettres, Paris , 1974 .

[4] – **محظية:** وتعني جارية، عرفها مصطنبعل في ظروف لم يدققها التاريخ، فيوغرطة ولد من إمرأة لم يتزوجها بطريقه الشرعية، هذا ما أدى بماسينيسا أن يوصى بهذه الوصية ورغم هذا كله يبقى يوغرطة ينتمي للعائلة الملكية . للمزيد من العلومات ينظر: محمد حسين فنطر، يوغرطة من ملوك شمال إفريقيا وأبطالها ، (ب . ط)، تونس، 1970 م، ص ص . 114 – 115 .

[5] – لم يكن سالوستيوس يهدف من وراء كتابته لحرب يوغرطة، التأريخ لتلك الحرب ولا للأحداث التي عرفتها منطقة المغرب القديم، وأنما الرغبة في الكشف عن الفساد والرشوة والمؤامرات التي كانت تُحاك في مجلس الشيوخ. للمزيد من المعلومات ينظر: جمال مسرحي، المقاومة النوميدية لاحتلال الروماني من سفاكس إلى تاكفاريناس 203 ق.م – 24م، (ب . ط)، الجزائر، 2015 م، ص.134.

[6] – محمد الصغير غانم، المظاهر الحضارية والتراثية لتاريخ الجزائر القديم، (ب . ط)، عين مليلة، الجزائر م، 2011، ص.122.

أما معنى اسم يوغرطة (Yougourten)، فلا يستبعد أن يكون يعني القوة والمناعة، وهذا بناء على اللهجة الأوراسية (الشاوية) " أيقور " والتي تعني الصعب القوي. ومعنى كلمة يوغرثن بالبربرية يغلبهم.[1]

2)- خِصاله وصفاته.

كان يوغرطة منذ صباه يشع بالذكاء والشجاعة و شغوف بالمسائل العسكرية[2]، وكان ذا بنية قوية، ووسيما، وقد وصفه المؤرخ اللاتيني سالوستيوس بقوله: "عندما كبر كان يتمتع بجسد قوي وملامح جميلة ... وعقل ثاقب.[3] ولم يستسلم للمغريات المفسدة التي يحدثها البذخ[4]"، كان مولعًا بركوب الخيل حسب التقاليد النوميدية، وشديد الإهتمام بالرياضة خاصة رمي الحراب والعدو والتسابق مع أقرانه، كان بطل الابطال في عصره، وفارس الملوك في زمانه، وتميز بصفات القائد المحنك والمتمرس، كما كان يهوى المصارعة والصيد ومطاردة الأسود[5]. حيث يقول سالوستيوس[6] في هذا الصدد " كان يقضي وقتًا طويلا في الصيد وكان دائما من الأوائل

[1] – محمد إبراهيم الميلي، الجزائر في ضوء التاريخ، (ب . ط)، قسنطينة، الجزائر، 1980 م، ص.102.

[2] – Sylla (S.), Jugurtha , d'hier a aujourd'hui ; Du résistant Berbère a L'éternel Jugurtha , Le Passe Pour Servir Le Présent , Hal Id: Halshs , 18 Sep 2020 , P.2.

[3] – Salluste , Op . Cit , VI .

[4] – رغم أن يوغرطة نشأ في القصر الملكي إلا أن بذخ وميوع القصور لم يؤثر عليه . للمزيد من المعلومات ينظر: محمد الهادي حارش، دراسات ونصوص في تاريخ الجزائر وبلدان المغرب في العصور القديمة، (ب . ط)، الجزائر، 2001 م، ص.243.

[5] – فتحي دردار، " الثورات النوميدية في مواجهة التدخل الروماني (111 – 46 ق.م) "، (ماجستير)، إشراف: أ. د ويزة أيت عمارة، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، 2015/2014م، ص .46.

[6] – Salluste , Op . Cit , VI .

الذين يقتلون الأسود والحيوانات المتوحشة الأخرى "[1]، وعلى الرغم من أنه أكثر أقرانه نشاطا إلا أنه كان أقلهم كلاما.[2]

عظمة شخصيته تكمن في الثبات الذي يتجلى في نفسه وتواضعه، ما جعله محبوبا بين رفقائه أولا والتمتع بشعبية واسعة في صفوف النوميديين ثانيا [3]، الذين راوا فيه رجل المستقبل الذي يتوسمون فيه خيرا للدفاع على كيانهم ضد المخاطر التي كانت تحاصرهم والمتمثلة خاصة في تغلغل السيطرة الرومانية التي باتوا يحسون بها خاصة بعد تدمير قرطاج(Carthage) سنة 146 ق.م، وتأسيس البروقنصلية الأولى في المغرب القديم على أنقاضها، والذي فتح لها المجال أكثر للتوغل في منطقة المغرب القديم .[4]

كان يوغرطة بطلا في الحروب لا يشق له غبار، وملكا في الدهاء السياسي، وعبقريا في ادارة المُلك، ولو طال به الزمان لكانت الجزائر في القديم سدا منيعا وبابا مغلقا في وجه التوسع الروماني في بلاد المغرب القديم ، لأنه جبل أشم يذيق الغُصص للأعداء ويحمى ببطولته الأوطان، فهو بالفعل فخر الجزائر ومجدها، وبطولة المغرب وجراته.[5]

---

[1] – كانت بلاد المغرب القديم حتى ذلك الوقت مُمْتلئَة بالحيوانات المتوحشة المفترسة إلى جانب الفيلة التي كانت تروض وتستعمل في الحروب، ورغم أن الأسود كانت تعيش في المغرب القديم لكن لا أعتقد أن يوغرطة كان يقاتلها أو يصارعها لوحده وإنما أورد سالوستيوس هذه العبارة ليبرز وحشية ودموية هذا البطل المِقدام الذي قاوم الرومان وهدد مصالحهم بالمنطقة بأن أخر مشاريعهم التوسعية الاستيطانية، ليظهر أن هذا البطل العظيم ما هو في الواقع إلى مصارع للآسود والوحوش وليس بثائر ضد الغزاة الذين تعدوا على سيادة مملكة وشعبه بتدخلاتهم المستمرة . للمزيد من المعلومات ينظر: محمد الصغير غانم، مقالات وآراء في تاريخ الجزائر القديم، (ب . ط)، عين مليلة، الجزائر، 2005 م، ص.164؛ ينظر أيضا: فتحي دردار، المرجع السابق، ص.46.

[2] – محمد إبراهيم ألميلي، المرجع السابق، ص.102.

[3] – Amrouch (J.), L'eternel Jugurtha , Propositions Sur Le génie Africain , Texte écrit en 1943 , Publie dans Larche en 1946 , P.26.

[4] – محمد الصغير غانم، مقالات وآراء ...، المرجع السابق، ص.165.

[5] – محمد علي دبوز، يوغرطة الملك البطل العظيم، جريدة البصائر، ع 358، 3 شعبان 1375 هـ / 16 مارس 1956 م، ص.311.

3) – قضية تبنى يوغرطة.

أ) – مسيبسا يخاف على وراثة العرش فيسعى للتخلص من يوغرطة.

إستبشر العاهل النوميدي مسيبسا بيوغرطة وبخصاله خيرا في بادئ الأمر، وقد أورد سالوستيوس: " ... كان مسيبسا سعيدا إذ كان ينوي إلى استغلاله لأجل تقوية سلطته ... وأن شجاعة يوغرطة ستجلب المجد لمملكته".[1]

بعد أن أنجب الملك مسيبسا في سن متأخرة ابنين هما هيمبصال (Hempsal) وأذربعل (Azurebal)[2]، وإعتبارا لتقدم سنه وصغر سن ابنيه وتزايد شهرة يوغرطة انتشارا يوما بعد يوم[3]، استبدت به الشكوك، كون طبيعة الإنسان دوما طموحة للسلطة، ويقول سالوستيوس في هذا الصدد " ... إلا أنهَّ فهم سريعا فيما صار شيخا وابناه صبيان يافعان وعاين جيدا صيت يوغرطة، وتعلق قلوب الناس به.."[4]

أثارت الشخصية التي يتمتع بها يوغرطة مخاوف عمه مسيبسا، وولّدَتْ في نفسه الحقد والكراهية، خاصة بعد إعجاب النوميديين به فقد خشي مسيبسا أن يستغل يوغرطة هذه الشعبية بعد وفاته في تنصيب نفسه على كامل المملكة دون ابني عمه.[5]

وحتى يتخلص مسيبسا من خطر يوغرطة، فكر في الكيد له وقتله[1]، لكن خشيته من الشبان النوميديين ورجال الذين كانوا ملتفين حول يوغرطة إعجابا بفتوته جعله يُقدر عاقبة

---

[1] – سالوستيوس، الحرب اليوغرطية، ف 6 . نقلة عن اللاتينية: محمد المبروك الدويب، (ب . ط)، بنغازي، ليبيا، (ب . س) .

[2] – **أذربعل وهيمبصال:** تصمت المصادر عن تاريخ ميلادهما، ويذكر العربي عقون أنهما نشآ نشأة خمول وترف . للمزيد من المعلومات ينظر: محمد العربي عقون، الانقسام والصراع على السلطة في إفريقيا الشمالية القديمة أزمة وراثة العرش النوميدي 118 ق.م، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسنطينة، الجزائر، ع 15، ديسمبر 2006 م، ص.261.

[3] – محمد حسين فنطر، المرجع السابق، ص .117.

[4] – سالوستيوس، المصدر السابق، ف 6.

[5] – جمال مسرحي، المرجع السابق، ص.136.

الأمور التي ربما تكون وبالا عليه، وبذلك يحرم ابنيه من وراثة العرش النوميدي أو يتمرد عليه قومه لصالح ابن أخيه يوغرطة، الذي كانت له مكانة مرموقة بينهم.[2]

فكر مسيبسا في استغلال حب يوغرطة للخطر والمغامرة وتعطشة للمجد العسكري[3]، لذلك عمد إلى خطة فيها الكثير من الدهاء والخبث للتخلص من ابن أخيه يوغرطة، فقد تمثلت هذه الخطة بإرسال فرقة عسكرية بقيادة يوغرطة لمساندة الجيوش الرومانية التي كان على رأسها سكيبيو إيميلانوس،[4] في هيسبانيا[5]، أثناء الحرب مع نومانس(Numans)[6]، ما بين 134–133 ق.م، ويشير ستفان غزال أن سن يوغرطة كانت حوالي نحو عشرين عاما حينما ذهب لحرب نومانس.[7]

كان هدف الملك النوميدي مسيبسا من وراء ما أقدم عليه هو كسب تأييد وود الرومان واستمرار جسور التحالف من جهة، ومن جهة أخرى التخلص من يوغرطة بأرساله إلى حرب

---

[1] – محمد الهادي حارش، سالوستيوس وحرب يوغرطة (دراسة تحليلية نقدية)، مؤتة للبحوث والدراسات، الجزائر، ع 1، مج 6، 1991 م، ص.217.

[2] – محمد الصغير غانم، مقالات وآراء ...، المرجع السابق، ص.165.

[3] – Salluste , Op . Cit , VII .

[4] – Duruy (V.) , Histoire Romain Jusqu'a L'invasion Des Barbares , Ed. Librairie Hachette , Paris ,1855 , P.214-215.

[5] – **هيسبانيا:** وهي تسمية أطلقها الرومان على كامل شبه الجزيرة الأيبيرية، ثم سماها المسلمون بالأندلس أما الأن أصبحت تسمى بإسبانيا، للمزيد من المعلومات ينظر: محمد عبده حتامله، أيبيريا قبل مجئ العرب المسلمين ، (ب . ط)، الأردن، 1997 م، ص.171.

[6] – **نومانس (Numans):** مدينة بإسبانيا قرب منابع نهر دوروا، اسسها الغاليون، كانت جمهورية صغيرة مستقلة هاجمها الرومان مرات عديدة بدون جدوى ابتداء من سنة 138 ق.م ولم يتغلبوا عليها إلا بإعانة يوغرطة النوميدي الذي هدمها سنة 133 ق.م . للمزيد من المعلومات ينظر: أحمد صفر، مدينة المغرب العربي في التاريخ، (ب. ط)، تونس، (ب . س)، ج1، ص.275.

[7] – اصطيفان اكصيل، تاريخ شمال افريقيا القديم، تر: محمد التازي سعود، (ب . ط)، الرباط، المغرب، 2007 م، ج 7، ص.128.

خارج نوميديا عساه أن يذهب ضحية شجاعته ،[1] وبالتالي يكون قد ضرب عصفورين بحجر واحد وتخلص من يوغرطة بطريقة غير مباشرة.

ب) – مسيبسا يتني يوغرطة رسميا ويشركه في الحكم.

سارت الرياح على عكس ما كان يأمل مسيبسا، وذلك لأن محاولة التخلص من يوغرطة في هذه المعركة باءت بالفشل ولم تكن كما خطط لها، حيث أبلى يوغرطة في تلك الحرب التي أنتهت صيف 133 ق.م بلاءً حسنا، وبذلك نال تقدير وإعجاب قائد الجيش الروماني سكيبيو إيمليلانوس، الذي مدحه وجازاه بحضور الجيش كله[2]، ونصحه بأن يعتني بصداقة روما قائلا: " إن تحصلت على صداقة الرومان وأحسنت تغذيتها نلت المجد، وتبوأت عرش الملك، وإن أردت السير بسرعة في هذا السبيل، أي نحو المجد والعرش ذهبت أعمالك سدى، وألقت بك أمواك في المهلكة ".[3]

كانت تلك الحرب أحسن مدرسة ليوغرطة، فإنها جعلته يختلط بالرومان ويدرس نفسياتهم، وجشعهم وطمعهم وحبهم للمال لمزيد من الثروة والجاه، لاسيما أبناء الطبقة الأرستقراطية[4]، كما تمكن من بناء شبكة من الصدقات أثناء بقائه في هيسبانيا، فقد اكتسب خبرة قتالية من الرومان، واطلع على أساليبهم في القتال وعرف مداهم في الشجاعة ومكائدهم في الحروب.[5]

---

[1] – محمد الهادي حارش، سالوستيوس وحرب يوغرطة ...، المرجع السابق، ص.217.

[2] – Gsell (S.) , Op . Cit , T. 7 , P.140.

[3] – Salluste , Op . Cit , VII .

[4] – جمال مسرحي، " أوضاع الشرق الجزائري القديم من زوال المملكة النوميدية حتى الغزوات الوندالية (46 ق.م – 429 م) " (دكتوراه)، اشراف: أ. د مسعود شباحي، قسم التاريخ والأثار، جامعة باتنة 1، 2017/ 2018 م، ص.73.

[5] – محمد علي دبوز، يوغرطة الملك البطل العظيم، جريدة البصائر، ع 360، 17 شعبان 1375 هـ / 30 مارس 1956 م، ص.327.

فأشعلت هذه الفئة في نفس يوغرطة نوازع الطموح والطمع في عرش نوميديا وألقت في روعة أن "كل شيء في روما قابل للبيع " .[1]

إن نجاح يوغرطة في حرب نومانس 134 ق.م[2] قد خيب أمل مسيبسا حيث لمع نجم يوغرطة خلالها وتمكن من اكتساب ثقة القائد الروماني سكيبيو إيميلانوس الذي أرسل معه عند رجوعه إلى نوميديا رسالة إعجاب وتقدير إلى عمه مسيبسا، تعتبر شهادة حسن السيرة لصالح يوغرطة ورد فيها حسب ما ذكره سالوستيوس في كتابه حرب يوغرطة[3] " إن يوغرطاك هذا قد أبلى البلاء الحسن في حرب نومانس ... سأوصي به الشعب والشيوخ في روما خيرا، وباسم المودة التي بيننا أهنئك برجلٍ جديرٍ بك وبجده ماسينيسا."[4]

فهم الملك الشيخ أنه لم يعد بمستطاعه أن يعترض على حظ أبن أخيه[5]، فأضطر أن يقرأ حسابا لشعبية يوغرطة، ليس بين النوميديين فحسب، بل حتى الرومان، فأزدادت مخاوف مسيبسا على وراثة العرش، فما كان على مسيبسا حسب سالوستيوس إلا أن يغير طريقته تماما فأظهر له حسن النية بأن تبناه مباشرة.[6] وهو بذلك حسب محمد البشير شنيتي لم يكن عن حسن نية أو طيب خاطر، انما نتيجة ضغط سياسي خارجي سُلط من طرف الرومان.[7]

---

[1] - محمد السيد محمد عبد الغني، نماذج من الكفاح الجزائري القديم ضد الهيمنة الرومانية، (ب . ط)، الاسكندرية، مصر، 1999 م، ص.20.

[2] – Sylla (S.) , Op . Cit , P.3.

[3] – سالوستيوس، المصدر السابق، ف 8 .

[4] – فسر الؤرخون مضمون الرسالة بأن القائد الروماني سكيبيو كان يلمح للملك مسيبسا بأن يوصي بوراثة العرش إلى أبن أخية يوغرطة الذي نال تقدير وإعجاب الرومان، وبالتالي يستمر جسر الصداقة النوميدية الرومانية، ويصبح يوغرطة ملك صنيع الرومان في كل شيء حسب اعتقادهم يخدمهم في المنطقة . للمزيد من المعلومات ينظر: فتحي دردار، المرجع السابق، ص.48.

[5] – اصطيفال اكصيل، المرجع السابق، ص.130.

[6] – Salluste , Op . Cit , IX .

[7] – محمد البشير شنيتي، المرجع السابق، ص.33.

يفهم من النص أن إجراء التبني وإشراك يوغرطة في الحكم قام بهما مسيبسا مباشرة فور عودة يوغرطة محملا بالرسالة أي في سنة 133 ق.م، لكن عندما وقع النزاع مباشرة بعد موت مسيبسا في 118 ق.م [1] والحوار الذي دار بين الأشقاء يكون التبني حدث في عام 121 ق.م.[2]

ت) – وصية مسيبسا.

سار مسيبسا على خطى والده في توريث العرش، إذ قام قبل دنو أجله بتقسيم المملكة بين ابنيه أذربعل (Adhrbal)، هيمبصال (Hiempsal)[3] وابن أخيه يوغرطة[4]، الذي خاطبة عبر وصية جاء فيها " يا يوغرطة لقد كنت صبيا دون أب دون آمال ودون ثروة عندما دعوتك بأن تكون وريث تاجي أن هذه المبرات تدل على محبتي لك تماما مثل ولدي، إذا قدر لي أن اندم على ذلك في وقت لاحق فأنني لم أخدع الآن، وهذا عدا الكلام على مأثرك وانتصاراتك، فها أنت تعود من نومانس لتغمرنا بالمجد أنا ومملكتي ومن خلال مناقبك، فانك تدعم أواصر الصداقة التي يكنها الرومان لنا ".[5]

" إنها الموت يا أبنائي، اقترب مني يا يوغرطة هات يدك ... باسم يدي هذه التي أضمها في يدك بحق ثقتنا ويقيننا بالمملكة، أرجوك وأتوسل إليك أن تبر وتود هذين الولدين

---

[1] – Camps (G.) et Chaker (S.), Op . Cit , P.3978.

[2] – نادية عون، دور يوغرطة في معركة نومانس 134 – 133 ق.م، الملتقى الدولي يوغرطا يواجه روما، المسرح الجمهوري عز الدين مجوبي عنابة، أيام 20 – 22 أوت 2016 م، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2017 م، ص.61.

[3] – بما أن عصر مسيبسا لم يحظ باهتمام الكتاب الإغريق والرومان، فقد اختلفت آراءهم حول عدد ابنائه بينما يذكر ديودور الصقلي: "كان لمسيبسا بن ماسينيسا ملك نوميديا الكثير من الأبناء، ... أذر بعل الأكبر سنا، وهيمبصال ومكيبسا هذا الأخير يحمل اسم والده". للمزيد من المعلومات ينظر: Diodor De Sicile , Bibliotheque Historique , (T03) , Liv XXXIV , 13 Trd: M.Ferd Hoefer , Adolph Delahays Libraire, Paris , 1851.

[4] – محمد الحبيب بشاري، علاقة روما بالممالك الإفريقية بعد زوال قرطاجة، مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، ع 1، مج 12، 2001 م، ص .51.

[5] – نقلا عن: محمد العربي عقون، الانقسام والصراع ...، المرجع السابق، ص.261.

الصغيرين يقصد ولديه (هيمبصال وأذربعل) لا تثق بالأغراب، وضع ثقتك في من تجمعك به قرابة الدم، فأقاربك هم الحراس الحقيقيون للعرش لا الأموال ولا الجيوش تستطيع بهما الحفاظ على المملكة، ولكن الأخوة والصداقة كفيلة بذلك".[1]

" أما أنتما يا أذربعال، ويا هيمبصال فامنحا الاحترام والاجلال لرجل كهذا وتحليا بشجاعته وخصاله ... ومن خلال فضائلكما اجتنبا بأنني آثرت أبني بالتبني عن ولدي من صلبي."[2]

من خلال هذه الفقرة لساليستيوس يظهر بأن مسيبسا قد أوصى ليوغرطة لكي يتولى أمر المملكة لعدة اعتبارات، منها خبرته العسكرية مع الجيش الروماني ولأنه أكثر الأميرين تجربة وعمرا وقدرة على القيادة، وقد يكون مسيبسا أختار يوغرطة نظرا لمعرفته بنوايا ابن أخيه لو أنه اختار أحد ابنيه فقد يغدر بهما، وخصوصا وهو الذي أراد أن يتخلص منه حينما زج به في حرب نومانس هيسبانيا سنه 134 ق.م لمساعدة سكيبيو إيميلاينوس.[3]

ثانيا: يوغرطة والبحث عن السيادة المفقودة.

1)– صراع يوغرطة مع هيمبصال.

بعد وفاة الملك مسيبسا عن سن متقدمة سنة 118 ق.م[4]، تاركًا وراءَهُ مملكة قوية مترامية الاطراف لأبنائه، بعد أن أوصاهم على الوحدة والتعاون المشار إليها آنفا، لكن الأخطار المحدقة بالمملكة كانت أكبر من محتوى الوصية التي تحمل في طياتها الكثير من المعاني

[1] – نقلا عن: إدريس قرقوي، وأشرقت الشمس دراما من تاريخ الجزائر يوغرطة – الأمير خالد – لالا فاطمة نسومر – الطاهر موسطاش، ط 1، سيدي بلعباس، الجزائر، 2013 م، ص ص .109 – 110.

[2] – نقلا عن: محمد العربي عقون، المؤرخون القدامى (غايوس كريسوس ساليستيوس 86 – 33 ق.م وكتابه حرب يوغرطة)، (ب . ط)، الجزائر، 2006 م، ص.81.

[3] – Saumagne (Ch.) et Raymond (Ch.) , La Numidie et Rome . Massinissa et Jugurtha, Essai , ln: antiquité Classique , Paris , 1966 , P.100.

[4] - Gsell (S.), Op . Cit , T. 7 , P.139.

الفلسفية صعبة التحقيق في الواقع، وعند انتهاء من مراسيم الدفن، اجتمع الأمراء الثلاث بمدينة دوقة(Dougga)[1] للمناقشة والنظر في شؤون المملكة للوصول إلى الحل الذي أوصى به الأخير.[2]

أستنادي لما ذكر سابقا حدث مثلما كان يتوقع ويتخوف منه الملك الراحل مسيبسا، وذلك لأن الشرارة الأولى التي أوقدت لهيب الصراع حول العرش النوميدي، قد انطلقت من هذا الاجتماع، حيث أن هيمبصال كان فيه مستعليا وأحتقر يوغرطة، ولمح لنسبه من جهة أمه بسبب ولادته الغير شرعية[3]، حتى أنه اتخذ مكان جلوسه إلى يمين أذربعل حتى يمنع يوغرطة من أن يشغل صدر المجلس تماشيا مع العادة والتقاليد النوميدية، التي تقتضي بتوسط كبير القوم في أي مجمع يعقد[4]، يدل استعلاء هيمبصال وتعامله مع يوغرطة بجفاء على غروره وقلة خبرته وضيق أفقه.

أدرك أذربعل خطأ أخيه الأصغر في حق يوغرطة الذي كظم غيضه، فنبَّهَ على ذلك السلوك الذي تبادر منه وأمره بالجلوس إلى جانب يوغرطة حتى يتوسط هذا الأخير الجلسة، ففعلها مكرها.[5]

ناقشوا في هذا الاجتماع أمورًا كثيرةً تتعلق بحكم الدولة، وكانت وجهة نظر يوغرطة تحول حول طرح مشاكل المملكة وفقا للمصالح الأساسية للدولة النوميدية، فرأى أن الحل ليس في تقسيم السلطة وإنما في تحريرها من أساليب التسيير السيئة، فاقترح يوغرطة خلال هذا

---

[1] – **دوقة (Dougga)**: موجودة في تونس على بعد 100 كلم شرق ولاية سوق هراس، وهي من أهم المدن الداخلية للمملكة النوميديا خاصة في عهد الأقليد مكوسن، وردت الإشارة إليها في الوثائق الكتابية والأثرية. للمزيد من المعلومات ينظر: محمد الصغير غانم، المملكة النوميدية والحضارة البونية، (ب . ط)، عين مليلة، الجزائر، 2006 م، ص.112.

[2] - Josserand (Ch.), La modestie de Jugurtha , In: Lantiquite classique , T. 50 , fasc .1-2 , 1981 , P.431.

[3] – Alexandropulos (J.), Jugurtha Heros National: Jalons sur un itinéraire , Tradition et Réceptions De L'Antiquité , Anabases , 2012 , P .17.

[4] – جمال مسرحي، المقاومة النوميدية ...، المرجع السابق، ص.141.

[5] – محمد الصغير غانم، مقالات وآراء ...، المرجع السابق، ص .168.

الاجتماع إلغاء القرارات والأوامر التي صدرت في خمسة سنوات الأخيرة ، وهي الفترة التي كان فيها مسيبسا قد وهن واستبد به الكبر.[1]

بإثارة يوغرطة لهذه المسألة يكون قد فتح المجال لتلقي طعنةً أخرى من هيمبصال، حيث وافقه على إلغاء تلك الاوامر والمراسيم والقرارات على أن يشمل ذلك بما فيها القرار الذي تبناه فيه والده كولد شرعي له منذ ثلاثة سنوات والذي أوصله إلى العرش[2]، فَأسر يوغرطة كل ذلك في نفسه وعزم على الانتقام بالطريقة المناسبة وضرورة إسكات هيمبصال إلى الأبد.[3]

بعد الاجتماع الأول والأخير، افترق الأمراء الثلاث على وقع التذمر مما حدث لاسيما تصرفات هيمبصال الغير المسؤولة، ولم يتمكنوا من التوصل إلى حل غير التقسيم، فاتفقوا على تقسيم سلطات المملكة والأموال التي تركها لهم أبوهم مسيبسا[4]، وتحديد الأقاليم الذي سيحكمها كل واحد منهم.[5]

لم يكن يوغرطة راضيا على أمر تقسيم المملكة النوميدية، الذي يؤدي بها لامحالة إلى الوهن والانحلال والخسران المبين في الوقت الذي كان يحلم بتنفيذ خطة جده الملك العظيم ماسينيسا الرامية إلى تكوين دولة مغاربية قوية، موحدة، تجمع بين كل اقطار المغرب القديم،

---

[1] – محمد حسين فنطر، المرجع السابق، ص.127.

[2] – Salluste , Op . Cit , XI .

[3] – أحمد صفر، المرجع السابق، ص.276.

[4] – محمد الهادي حارش، مملكة نوميديا، دراسة حضارية منذ أواخر القرن التاسع إلى منتصف القرن الأول قبل الميلاد، (ب.ط)، الجزائر، 2013 م، ص.23.

[5] – إن خلفيات تقسيم الملك والأقاليم التي أتفق عليها كل من يوغرطة وأذربعل وهيمبصال، وتشكيل الحكم الثلاثي الثاني جراء الاجتماع الذي عقد فيما بينهم سابقة الوجود في نوميديا، أذ نلتمس هذا بعد وفاة ماسينيسا 148 ق.م وكيف قسمت سلطة بين أبناءه السابق الاشارة إليه سلفا، والذي يمثل لنا الحكم الثلاثي الأول في نوميديا، و الجدير بذكر أن هذا الأمر يعود إلى تقاليد قديمة لدى النوميديين في كل من مدن دوقة (Dogga) وألثيبورا (Althiburas) ومكثر(Makthar) التي كانت تسير من قبل ثلاث حكام تحت أسم شافط او (سبط) على الطريقة البونيقية، ولعلى من الأهمية بمكان الإشارة إلى أن والد غايا زيلا لصن قد شغل وظيفة حاكم شافط في مدينة دوقة. للمزيد من المعلومات ينظر: محمد البشير شنيتي، أضواء على تاريخ الجزائر (بحوث ودراسات)، (ب . ط)، الجزائر، 2003 م، ص.37.

وأن تنفيذ هذا البرنامج لا يمكن له أن يتم إلا بموت هيمبصال وأذربعل اللذين أصبحا عائقًا في سبيلة.[1]

بعد أن استقر كل أمير في إقليمه، يبدو أن يوغرطة كان يتحين الفرصة السانحة للانتقام من هيمبصال، حيث كان هذا الاخير أقدر من أخيه[2] لذا فإن يوغرطة يخشاه أكثر من أذربعل لهذا قرر القضاء علية أولا[3]، فحسب ما أورد سالوستيوس فقد صادف وجود هيمبصال في قلعة ثيرميدا (Thirmida)[4]، أراد يوغرطة استغلال هذه الفرصة، حيث تمكن من أقناع واِغراء أحد حراسها بالدخول إلى منزل هيمبصال متذرعا بأي حجة، وصنع مفاتيح مماثلة للمفاتيح الأصلية للأبواب، لأن المفاتيح الأصلية كانت تسلم كل مساء إلى هيمبصال.[5]

نفذ الحارس الأوامر بسرعة وتبعا للتعليمات فإنه أدخل جنود يوغرطة خلسة ليلا إلى مسكن هيمبصال، فَفتشوا كل مكان وفتحوا كل باب مغلق وقلبوا المكان رأسا على عقب فوجدوا الأمير مختبئا في مرقد احدى وصيفاته وفرائسه ترتعد من الاقتحام المفاجئ ولجهله بالمكان. هناك قطع النوميديون رأسه حسب أمر يوغرطة وأخذوه إليه[6]، وكان ذلك سنة 117 ق.م.[7]

---

[1] – أحمد صفر، المرجع السابق، ص.276.

[2] – يذكر سالوستيوس أن هيمبصال كان ذو طبيعة اندفاعية متوحشة . للمزيد من المعلومات ينظر: سالوستيوس، المصدر السابق، ف 11.

[3] – جمال مسرحي، أوضاع الشرق الجزائر القديم ...، المرجع السابق، ص.78.

[4] – **ثيرميدا (Thirmida)**: تقع غير بعيدة من دوقة (Dogga) على حدود الجزائرية التونسية الحالية، للمزيد من المعلومات ينظر: محمد حسين فنطر، المرجع السابق، ص.128.

[5] – محمد العربي عقون، المؤرخون القدامى ...، المرجع السابق، ص.83.

[6] – سالوستيوس، المصدر السابق، ف 12 .

[7] – محمد الهادي حارش، مملكة نوميديا ...، المرجع السابق، ص.23.

2)- صراع يوغرطة مع أذربعل.

سرعان ما انتشر خبر مقتل هيمبصال في جميع أنحاء إفريقيا، هذه الحادثة التي لم تثر ثائرة أخيه أذربعل فحسب بل أغضبت معظم النوميديين وأججت مشاعرهم، وعلى ذلك الموقف انقسم النوميديون إلى فريقين غير متكافئين، ذلك أن أكثرهم عددا انظم إلى أذربعل، في حين أن أكثرهم تمرس بالقتال انظموا إلى يوغرطة المعادي للرومان.[1]

استطاع يوغرطة المفعم بالحماس والجرأة والقوة أن يُخضع عددا كبيرا من المدن النوميدية، إما بالقوة أو في بعض الحالات الاخرى بالتراضي، حتى أوشك أن يبسط كل نفوذه على كامل تراب المملكة النوميدية[2]، عندئذ بادر أذربعل بإرسال وفدا إلى روما لإعلام مجلس الشيوخ[3] بموت أخيه ويشكوا الوضعية التي يعيشها من أعمال يوغرطة بنوميديا، وأنه قوي بالمال والجند ويستعد للمقاومة بقوة السلاح لحرب تكون حتمية لا سيما أنه يعرف جيدا طموح وأفكار يوغرطة التحريرية[4]، وفي سنة 116 ق.م حدث أول هجوم بين جيش يوغرطة وجيش أذربعل، أستطاع فيه يوغرطة أن يهزم جيش هذا الأخير، الذي تقهقر إلى المقاطعة الإفريقية الرومانية في الاراضي القرطاجية سابقا للأستنجاد بواليها ومن هناك انتقل إلى روما ملتمسا

[1] – أحمد السليماني، تاريخ ملوك البربر في الجزائر القديمة، (ب . ط)، الجزائر، 2006 م، ص.140.

[2] – Salluste , Op . Cit , XIII .

[3] – **مجلس الشيوخ:** يسمى بالسيناتور ويتولى السلطة التشريعية في روما أنشا هذا المجلس سنة 509 ق.م وبقي إلى أن تحول النظام السياسي في روما سنة 27 ق.م من جمهوري إلى إمبراطوري . للمزيد من المعلومات ينظر: إبراهيم رزق الله أيوب، التاريخ الروماني، الشركة العالمية للكتاب، ط 1، لبنان، 1997 م، ص ص .53 – 54 .

[4] – Lacroix (L.), Histoire De La Numidie Et La Mauritanie , Depuis Les Temps Les Plus Anciens Jusque L arrive Des Vandales En Afrique , Ed , Firmin Didot France , (S . D) , P.28.

المساعدة وطالب العدل من مجلس الشيوخ[1]، في حين أصبح يوغرطة بعد أنتصاره هذا سيد نوميديا.[2] (أنظر لشكل رقم 03 ص.27).

الشكل رقم(03): عملة الملك يوغرطة متجها إلى اليسار والظهر فيل يركض إلى اليمين وتحته حرف ألف بالبونية الجديدة.

عن: Haddadou (M.A.), Las Berberes Celebres , Deuxieme Edition , Berti Editions , Alger , 2012 , PP.65-66

[1] – محفوظ قداش، الجزائر في العصور القديمة، تر: صالح عباد، المؤسسة الوطنية للكتاب، (ب . ط)، الجزائر، 1993 م، ص.92.

[2] – Gsell (S.), Op . Cit , T. 7, P . 174.

ثالثا: تدخل الرومان وتقسيم المملكة النوميدية.

1- استنجاد أذربعل بالرومان.

تفطن يوغرطة أنه لو تدخلت روما عسكريا إلى جانب خصمه أذربعل قد تتمكن من السيطرة على مملكته ونهبها خصوصا وأنه كان يدرك أطماع روما التوسعية، كما كان يدرك بحكم خبرته وخدمته العسكرية إلى جانب سكيبيو في هسبانيا جشع أعضاء مجلس الشيوخ ورغبتهم في المال.[1] وفي هذا الصدد يقول سالوستيوس: "بأن يوغرطة قد جمع بين صفتين يصعب الحصول عليهما لدى شخص واحد، وهما الشجاعة في الحرب والدهاء السياسي زمن التحاور بينما هذا الأخير يورث التأني والحكمة ويورث الأول المجازفة والإقدام."[2]

أرسل يوغرطة إلى روما ممثلين عنه محملين بالذهب والفضة[3]، لشراء ضمائرهم ودفعهم إلى التفكير في المصالح الشخصية دون الوقوف إلى جانب خصمه الذي أظهرا ضعفا في الحكم، ولم يكد هؤلاء المبعوثون يصلون إلى روما حتى أخذوا يوزعون الرشاوى وبذلوا كل ما في جهدهم على أن أي اجراء قاس لن يتخذ ضد رئيسهم.[4]

وفي اليوم الذي اجتمع فيه مجلس الشيوخ ليستمع للطرفيين، حاول أذربعل تأليب الرومان ضد يوغرطة، وإبراز خطورة نواياه اِتجاه المصالح الرومانية مستعطفا أعضاء مجلس

---

[1] – بدا يوغرطة من الوهلة الأولى رجلا ذا دهاء سياسي له خبرة كبيرة بشؤون السياسة ليس في بلاد المغرب فحسب، بل أيضا عالما بشؤون المشاكل السياسية والاجتماعية التي كان يتخبط فيها المجتمع الروماني والصراع بين حزبي الأشراف والعوام واِمتلأ روما بالعبيد الذين باتوا يطالبون بحقوقهم ويثيرون مشاكل لسادتهم، وبتالي فإن المشاكل التي تعاني منها الطبقة الحاكمة في روما بما فيها مجلس الشيوخ، كان يوغرطة يعي ثقلها على الحكم والمجتمع الروماني، ولذلك كان عليه أن يتخذ منها فرصه رابحه للتصدي لتلك القوة المهيمنة . للمزيد من المعلومات ينظر: حسينة زغيب ، "الحروب الأهلية في روما وأثرها على بلاد المغرب (88 – 31 ق.م)"، (ماجستير)، إشراف: أ. د محمد الهادي حارش، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، 2011 / 2012 م، ص.24.

[2] – Salluste , Op . Cit , VII .

3 – محمد العربي عقون، المؤرخون القدامى ...، المرجع السابق، ص.51.

4 – محفوظ قداش، المرجع السابق، ص.92.

الشيوخ الروماني ومؤكدا لهم ولاءه لروما وتبعيته المطلقة لهم وترجاهم أن يعيدوا إليه المملكة التي نالها ماسينيسا بفضل احسانهم والتي استولى عليها يوغرطة من دون أن يهتم بهم بوسائل إجرامية.[1]

ولقد نقل لنا سالوستيوس الخطاب الاستعطافي الذي اورد فيه مايلي: " أيها الشيوخ الموقرون أوصاني والدي مكيوسان(مسيبسا) وهو على سرير الموت بأن أعتبر نفسي مجرد وكيل على مملكة نوميديا التي أنتم فيها أصحاب السيادة الشرعيين، فكنت وفيا على الدوام لتلك الوصية الأبوية إلى أن تحدى يوغرطة ذلك الحقير الشرير سلطتكم واستولى على مملكتي. وها أنا أمامكم مجرد من كافة أملاكي والحال أنني حفيد لماسينيسا وحليف للشعب الروماني الذي تربطني به صداقة وراثية ..." [2]

وفي هذا السياق جاء هذا الخطاب على النهج الانهزامي الذي يكرس الهيمنة على السلطة النوميدية.[3]

أما عن سفراء يوغرطة فلم يكثروا الكلام، وأجابوا باختصار قائلين: بأن هيمبصال قد قتله رعاياه بسبب قسوته المتنامية[4]، وأما عن أذربعل فهو الذي بادر بالهجوم أولا، ولا حق له في التشكي من هزيمة جعلته غير قادر على أن يستمر في الظلم، وأن يوغرطة يرجو مجلس الشيوخ أن لا يصدق بأنه أصبح شخصا أخر منذ العهد الذي أمكن فيه الحكم عليه بأعماله في نومانس.[5] والظاهر أن يوغرطة استغل هذه السمعة في تشييد مجده السياسي على حساب ابن عمه أذر بعل.

---

[1] – اصطيفان اكصيل، المرجع السابق، ص.133.

[2] – Salluste , Op . Cit , XIV .

[3] – أشار بعض المؤرخين المحدثين إلى كون هذا الخطاب الاستعطافي من وضع المؤرخ سالوستيوس على لسان أذربعل، ولكن ذلك لا ينفي احتواءه على بعض الحقائق التاريخية، مثل وضعية العرش النوميدي وعلاقته بالرومان المتسمة بالولاء والتبعية في فترات عدة . للمزيد من المعلومات ينظر: جمال مسرحي، المقاومة النوميدية ...، المرجع السابق، ص.147.

[4] – اصطيفان اكصيل، المرجع السابق، ص.133.

[5] – Salluste , Op . Cit , XV .

بعد الاستماع إلى الطرفين المتخاصمين، وإزاء الخدمات التي قدمها يوغرطة، وبفضل الرشاوى التي وزعها، قرر مجلس الشيوخ الروماني الوقوف على الوضع بإرسال لجنة تحقيق إلى الاطراف المتنازعة حيث تكونت هذه اللجنة من عشرة محافظين للنظر في هذا الأمر[1] برئاسة مارقوس سكاوروس أوبيميوس(Skaurus Opimeus)[2]، عام 116 ق.م للإشراف على التقسيم الذي اقره مجلس الشيوخ أي تقسيم المملكة النوميدية[3] بين يوغرطة وأذربعل، حيث منحت الجزء الغربي من المملكة النوميدية ليوغرطة، أما أذربعل فقد سَلَّم له الجزء الشرقي، وبتالي كان التقسيم يغني الرومان من عناء التدخل المباشر والصراع مع يوغرطة.[4]

أن هذا التقسيم لم يكن عفويا، لان اللجنة الرومانية التي اشرفت عن هذا التقسيم، راعت المصلحة الرومانية، فبمنحها الجزء الشرقي من نوميديا المجاور لمقاطعتها إفريقيا (بروفانكيا أفريكا رومانا Provincia Africa Romana) لأذربعل، لتؤمن سلامتها لأنها تعرف انه مسالم حتى لا نقول تابع لها ، وبالتالي لن يهدد وجودها ، وذلك جعل مملكته حاجزا يفصل

---

[1] – Duruy (V.), Op . Cit , P.215.

[2] – **سكاوروس أويبميوس (Skaurus Opimius):** من اعضاء مجلس الشيوخ الروماني وهو العدو الصريح للعاهل النوميدي يوغرطة، للمزيد من المعلومات ينظر: محفوظ قداش، المرجع السابق، ص.92.

[3] – تنبه الرومان منذ الوهلة الأولى لبداية الحكم الثلاثي في نوميديا بعد وفاة العاهل مسيبسا، وبأن مصالحهم في المنطقة سيلحقها الضرر، خاصة وأن يوغرطة يتطلع إلى النزعة الاستقلالية التامة ذات التوجه الوطني الإقليمي، ورغم أن الرومان يعرفون الكثير عن شجاعته وطموحه إلا أنهم أستطاعوا أن يوقفوا العمل الوحدوي ليوغرطة العظيم، فكان الرومان يسعون لأن تبقى مملكة نوميديا ممزقة بين ملوك ضعاف مخلصين لها يحارب بعضهم البعض الآخر وذلك ما يخول لها التدخل في شؤونها، وبالتالي ينصبون من يرون فيهم قبول وصايتهم وتنفيذ مآربهم الاستعمارية والاستيطانية في المنطقة، بل الأصح من ذلك هو تنصيب ملوك برتبة ولاة عملاء لمصالحهم، لكنها لم تجد في يوغرطة ذلك العاهل الذي تنشده. للمزيد من المعلومات ينظر: محمد الصغير غانم، المملكة النوميدية ...، المرجع السابق، ص.76.

[4] – Carcopino (J.), La republique Romaine(133 – 44 Av . J.C) , Presses Universitaires De France , Paris , 1937 , P.285.

مقاطعة افريقيا الرومانية ومملكة يوغرطة[1]، وصرف التفكير عن من يريد الاستيلاء عليها، فلم يكن لصالح روما أن يجاور هذه الولاية ملك طموح وجريء مثل يوغرطة.[2]

ومما يجدر الاشارة إليه أن يوغرطة _ حسب سالوستيوس _ حالفهُ الحظ بنيله القسم الغربي من المملكة، محاولاً أن يبين أثر استقبال يوغرطة الذي أظهر فيه الكثير من الإحترام والولاء لروما، والأموال والهدايا التي قدمها لأعضاء اللجنة، ويدعي أن القسم الذي مُنح ليوغرطة أكثر ثراء وخصوبة وأوفر سكانا من الجزء الذي حصل علية أذربعل، الذي كان أقل خصوبه وأنه يبدو ظاهريا أقوى وبه موانئ أكثر.[3]

يتضح جليا أن سالوستيوس لم يكن ملم بالأوضاع الجغرافية والاقتصادية لنوميديا، حيث أدحضه الواقع التاريخي لمنطقة المغرب القديم ماذهب إليه سالوستيوس، فالمنطقة الشرقية النوميدية كانت أكثر ازدهارا وتعميرا من المنطقة الغربية[4]، وقد يكون ذلك بسبب قربها من قرطاج واستفادتها من وسائل الاستغلال ونقل الخبرة القرطاجية الواسعة في الزراعة والتجارة، وفي هذا الصدد يذكر سترابون (Strapon) [5] بأن منطقة شرقية من نوميديا تتشابه مع قرطاجة ... ومجهزة أفضل تجهيز من نواحي كلها.[6]

---

[1] – محمد الحبيب البشاري ، المرجع السابق ، ص . 52.

[2] – ابراهيم نصحي، تاريخ الرومان، (ب . ط)، (ب . م . ط)، 1973 م، ج 2، ص ص . 170 – 171 .

[3] – Salluste , Op , Cit , XVI .

[4] – Saumagne (Ch.) et Raymond (Ch.), Op , Cit , P.147.

[5] – **سترابون (Strapon):** هو جغرافي يوناني ولد في ماسيا أحد مدن آسيا الصغرى (63 ق.م – 20 م) ، إهتم بجغرافية العالم حيث وضع 17 مجلدا في كتاب عنوانه الجغرافيا . للمزيد ينظر : علي فهمي خشيم ، نصوص ليبية ، ط2 ، طرابلس ، ليبيا، 1975 م، ص.6.

[6] – سترابون، الجغرافيا، ك 17، 3، ف 13، تر: حسان مخائيل اسحاق، ط 1، دمشق، سوريا، 2017 م.

2)- سقوط سيرتا وسيادة يوغرطة على نوميديا

لم يرضخ يوغرطة لهذ التقسيم الجديد، الذي برز فيه جاليا الخبث السياسي لروما ، فقد كان حلمه أن يصبح سيد نوميديا كلها ، بل سيد كل إفريقيا وان يحمل لفائدته رسالة ماسينيسا " افريقيا للافارقة"[1]، بمستقبل مشرق كبطل للحرية النوميدية.[2]

كانت توقعات روما فيما يخص طموحات يوغرطة صائبة، حيث لم يلبث يوغرطة حتى بدأ يتطلع نحو مملكة أذربعل والتفكير في غزوها من أجل الاستيلاء عليها ، وذلك ما قام به بالفعل حيث غزا بشكل غير متوقع[3] مملكة ابن عمه أذربعل بجيش عظيم وانقذ عليها نهبا وحرقا،[4] حيث تمكن من خلالها الظفر بغنائم وافرة ، وعدد كبير من الاسرى ثم عاد الى مملكته مقتنعا أن أذربعل سينتقم بقوة السلاح ، وهذا يوفر السبب الذي يجعل الحرب مفتوحة.[5]

كرّر يوغرطة العملية مرة أخرى لاستدراج جيش أذربعل[6]، الذي لم يسقط في فخ يوغرطة، بل فضل الانسحاب الى سيرتا(Serta)[7]، والاعتماد على صداقة الشعب الروماني

---

[1] – Bessaih (B.), L'Algérie belle et rebelle , Ed. ANEP , Alger , 2004 ,P. 23.

[2] - Alexandropulos (J.), Op . Cit , P.16.

[3] – حسب غزال ان غزو يوغرطة لمملكة أذربعل كان بعد 4 سنوات من تقسيمها سنة 117 ق . م . للمزيد من المعلومات ينظر: Gsell (S.), Op . Cit , T. 7 , P. 147.

[4] – Salluste , Op . Cit , XX.

[5] – محمد حسين فنطر ، المرجع السابق ، ص . 142 .

[6] – Salluste , Op . Cit , XX.

[7] – **سيرتا:** (ك ر ط ن) وتعني في اللغة الفينيقية السامية (القلعة الحصينة) أو (القرية – المدينة)، وتقع في قسنطينة(الاسم الحالي)، وجد اسمها مكتوبا على عملة نوميدية بأحرف بونية، يتصدر وجه تلك العملة رأس امرأة متوج تعلوه برجيات عدت بمثابة القلاع، تشير إلى قوة دفاع المدينة، وهي عاصمة ماسينيسا وخلفائه ويقول سترابون عنها أنها مجهزة افضل تجهيز، أشير إلى اسم سيرتا لأول مرة من قبل المؤرخين الإغريق والرومان في أحداث نهاية القرن الثالث ق.م التي جرت بين سيفاقس من جهة وجايا وابنه ماسينيسا من جهة ثانية . للمزيد من المعلومات ينظر: سترابون، المصدر السابق، ك 17، 3، ف 13 ؛ ينظر أيضا: محمد الصغير غانم، سيرتا النوميدية النشأة والتطور، ط 1، عين ميلة، الجزائر ،2008 م، ص ص .61 – 62.

فأرسل له وفدا يخبره بالفعل الذي اقترفه يوغرطة، مصمم على تحمل هذا الوضع دون الدخول في حرب ثانية. لم يكن امام أذربعل إلا مغادرة مملكته أو الدفاع عنها بقوة السلاح فنادى بالتعبئة وانطلق نحو يوغرطة، والتقى الجيشان قرب مدينة سيرتا بمكان ليس بعيدا على البحر، لما اذنت الشمس بالغروب فلم يكن الالتحام، فبعد حلول الظلام قام يوغرطة بمباغتة معسكر أذربعل ليلا والحق بهم هزيمة نكراء.[1]

لآذى أذربعل بالفرار متحصنا بعاصمته سيرتا معتمدا على دعم التجار والجالية الايطالية[2] المقيمين فيها سنة 113 ق.م[3] هذه المدينة التي حاول يوغرطة السيطرة عليها قبل عودة الوفد الذي ارسله أذربعل إلى روما لكي تنصفه وتضع حدا للتوسعات يوغرطة.[4]

كان رد فعل روما بإرسال وفد برئاسة سكاوروس أوبيميوس [5]، الذي لم يستطع ايجاد حل لهذا الصراع لان يوغرطة لم يسمح له بالدخول سيرتا[6]، والذي استمر حصارها مدة 5 اشهر.[7]

شعر أذربعل بخطورة هذا الحصار فرأى من الضروري ارسال نداء اخر إلى روما، فقام أذربعل بتعيين اِثنين من رجاله ليمداه بالإعانة اللازمة لاجتياز تحصينات يوغرطة، قصد الوصول إلى اقرب نقطة بالبحر للاستنجاد بروما[8]، فنجح في اِجتياز التحصينات وخط الدفاع

---

[1] – Berthier (A.), La Numidie Rome Et Le Maghreb , Ed. Picard 82,Rue Bonaparte , Paris , 1981 , PP.52-53.

[2] – عاشت الجالية الايطالية بسيرتا منذ فترة الملكين ماسينيسا وابنه مسيبسا. للمزيد من المعلومات ينظر: محمد صغير غانم، مقالات واراء ...، المرجع السابق، ص. 168 .

[3] – محمد الهادي الحارش، التطور السياسي والاقتصادي في نوميديا منذ اعتلاء ماسينيسا العرش الى وفاة يوبا الاول (203 – 46 ق . م)، (ب . ط)، الجزائر، جوان 1985 م ، ص .48.

[4] – Salluste , Op . Cit , XXI.

[5] – محمد الهادي حارش ، الجذور التاريخية ...، المرجع السابق، ص. 282 .

[6] – Carcopino (J.), Op .Cit , P. 289 .

[7] – أحمد سيد ناصري، تاريخ وحضارة الرومان منذ ظهور القرية حتى سقوط الجمهورية، (ب . ط)، بيروت، لبنان، 1982 م، ص. 239.

[8] – ربما كان غرض أذربعل من هذا الأرسل الحصول على المساعدات عسكرية.

يوغرطة وتمكن من الوصول إلى روما، ليلقي خطابا على مجلس الشيوخ الروماني ، قائلا " حضرات الشيوخ ليس خطئي ان وجهت اليكم التماسات عديدة فاقت الحد ، فما أجبرني على ذلك إلا شراسة يوغرطة الذي يريد سلب مملكتي دون أن يضعكم في الاعتبار ، فهو يريد قبل كل شيء أن يرى دماءً مهدورة ، وها هو الشهر الخامس وأنا محاصر من طرف جيوشه ... انقذوني فقط من قاتل اخي استحلفكم بسمو جمهوريتكم، وبذكريات جدي ماسينيسا ان تفعلوا ذلك "[1].

فأرسلت روما وفدا جديدا، حيث نزل بأوتيكا(Utica)[2] اواسط سنة 112 ق.م لتقصي الحقائق من جهة، ومن جهة اخرى صد يوغرطة على ما عزم عليه [3]، فاستدعى الملكين لكن يوغرطة تردد كثيرا وحاول الاستيلاء على سيرتا قبل المثول أمام اللجنة الرومانية [4]، وهنا تم تهديده باسم مجلس الشيوخ أذا لم يتخلى عن حصار سيرتا [5]، وبعد مداولات طويلة عاد المنتدبون إلى روما دون الحصول على أي شيء، والسبب في ذلك يرجحه بعض المؤرخين المحدثين بأن مجلس الشيوخ لم يريد التورط في بلاد المغرب القديم[6]، وتجنيب الرومان الاصطدام معهم منذ البداية[7] دون فتح جبهة جديدة للحرب لأنه كان منشغلا بتطور الاحداث

---

[1] – سالوستيوس، المصدر السابق، ف 23 .

[2] **- أوتيكا (Utica):** أو المدينة العتيقة أسسها الفينيقيون سنة 1101 ق.م، في وسط السهول شمالية الغربية من خليج تونس الحالي بالقرب من مصب نهر مجردة، بعد تدمير قرطاجة 146 ق.م أصبحت عاصمة الولاية الرومانية ابتداء من سنة 145 ق.م . للمزيد من المعلومات ينظر: محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقي في حوض غرب البحر الابيض المتوسط، ط 2، لبنان ،1982 م، ص ص .69 – 94 ؛ ينظر أيضا: شافية شارن وأخرون، الاستيطان وسياسة الرومنة، المركز الوطني للدارسات والبحوث في الحركة والوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، (ب . ط)، الجزائر، 2007 م، ص.206.

[3] – Berthier (A.), Op . Cit , P.54.

[4] – محمد الهادي حارش، التطور السياسي والاقتصادي ...، المرجع السابق، ص. 48.

[5] - Gsell (S.), Op . Cit , T. 7 , P.149.

[6] – فتيحة فرحاتي، المرجع السابق، ص. 154.

[7] – عبد الحميد عمران، نوميديا أثناء الاحتلال الروماني، مجلة عصور الجديدة، وهران، الجزائر، ع 10، جويلية 2014 م، ص.11.

بالشرق القديم وبلاد الغال[1]، لذلك كانت خطته التأني وترك الاحداث تتسارع لترى إلى أي جهة تميل حتى تستقطبها إليها واضعة مصلحة روما فوق كل اعتبار.[2]

استمر حصار سيرتا التي تضم عدد كبير من التجار والجالية الايطالية الذين اظهروا مقاومة شديدة للدفاع عنها، ومما تجدر الاشارة إليه أن هذه الجالية كان لها دور سياسي خطير، حيث كانوا يراقبون الوضع في المملكة النوميدية ويعملون على ايجاد الطرق لبسط الهيمنة الرومانية [3]، حتى يكون العرش للأفارقة والسلطان للرومان[4]، فدفاع الجالية الرومانية عن سيرتا يعتبره بعض المؤرخون دفاعا عن مصالحهم ومصالح دولتها في المملكة النوميدية، فدفاعها عن الملك أذربعل يندرج ضمن السياسة التي اتبعتها روما اتجاه إفريقيا، لأن أذربعل كان من الذين يكتفون بالجلوس على كرسي العرش، ويتركون حقيقة الحكم والسلطان في أيادي أرباب السياسة في روما، ووقوفها ضد الأقليد[5] يوغرطة لأنه يأبى التعاون مع الرومان، وبذلك كان للصراع سياستين متناقضتين، سياسة التبعية والتخلي عن الحكم لصالح روما، وسياسة تهدف إلى السيادة الإفريقية، واحترام كيان الدولة النوميدية.[6]

بعد خبر التفاوض الذي حدث في أوتيكا ونتائجه، كانت الجالية الايطالية مقتنعة بالاستسلام مقابل الامان والحرية في المدينة، وشجعوا أذر بعل على الاستسلام ليوغرطة[7] وتسليم المدينة مقابل الابقاء على حياته، ففكر أذر بعل مليا وفضل الاستسلام، فسلم نفسه

---

[1] – احمد سيد ناصري، المرجع السابق، ص. 242 .

[2] – فتحي دردار، المرجع السابق، ص . 29 .

[3] – محمد صغير غانم، مقالات واراء ...، المرجع السابق، ص. 171.

[4] – محمد حسين فنطر، المرجع السابق، ص. 152.

[5] – **الاقليد:** أو الإكليد هو لقب ورتبة عسكرية تطلق على القائد الأعلى للقوات العسكرية وهو مصطلح بوني أطلقه القرطاجيون على الرتب العسكرية النوميدية . للمزيد من المعلومات ينظر: شارل اندري جوليان، تاريخ افريقيا الشمالية من البدء إلى الفتح الاسلامي 647 م، تع: محمد مزالي، البشير بن سلامة، (ب . ط)، (ب . م . ط)، 2011 م، ص.81.

[6] – محمد حسين فنطر، المرجع السابق، ص ص . 153– 156.

[7] – Dillon (M.) and Garland (L.) , The Ancient Romans , History And Society From The Early Republic To The Death Of Augustus , Routledge , London , And New York , 2021 , P.409.

ليوغرطة، غير أن هذا الاخير لم يكن عند حسن نوايا أذر بعل فأمر بتعذيبه والتنكيل به حتى الموت[1].

ولم تسلم حتى الجالية الايطالية المقيمة في سيرتا[2]، التي لم تهرب معتقدة أن يوغرطة لن يؤذيها خوفا من عقاب الرومان، إلا أنها اخطأت التقدير لأن يوغرطة لم يستثنِ أحدًا بغية ادخال الرعب في كل من يساند أذربعل، وليرى اتباعه ماذا سيكون مصيرهم لو خانوه او حتى التفكير في معارضته، لذلك امر جنوده بإبادة مؤيدي أذربعل من النوميد والجالية الرومانية التي حملت السلاح[3]، وبهذا يكون قد قمع المرشح المعادي للقومية الذي يشكل أخر عقبة أمام وحدة نوميديا[4]، لي تسقط سيرتا سنة 112 ق.م، ويسيطر يوغرطة على جميع المملكة[5]، بعد هذا أضحت حدود مملكته تمتد من حدود المقاطعة الافريقية الرومانية حتى نهر الملوية غربا، فأصبح بذلك الملك الثالث الذي يوحد نوميديا بشطريها الشرقي والغربي.(أنظر للخريطة رقم 01 ص. 37) .

[1] – سالوستيوس، المصدر السابق، ف 26.

[2] – محمد الهادي حارش، دراسات في تاريخ الجزائر ...، ص. 24 .

[3] – يبدو ان موقف يوغرطة المعادي للتجار الرومان في سيرتا يرجع إلى مساندتهم ودعمهم إلى اذربعل _ كما سبق ذكره _ ويعتبر ماقام به يوغرطة دليلا على استهتاره لروما . للمزيد من المعلومات ينظر: أحمد محمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، ط1، بنغازي، ليبيا، 1993 م، ص. 50 .

[4] – Alexandropoulos (J.) , Op , Cit , P.16.

[5] – مصباح علي أحمد اسمية، " إقليم المدن الثلاث وعلاقته بالمماكة النوميدية من 202 – 46 ق.م "، (ماجستير)، أشراف: أ. د عبد الحفيظ فضيل الميار، قسم التاريخ، جامعة المرقب، (ب . س)، ص.120.

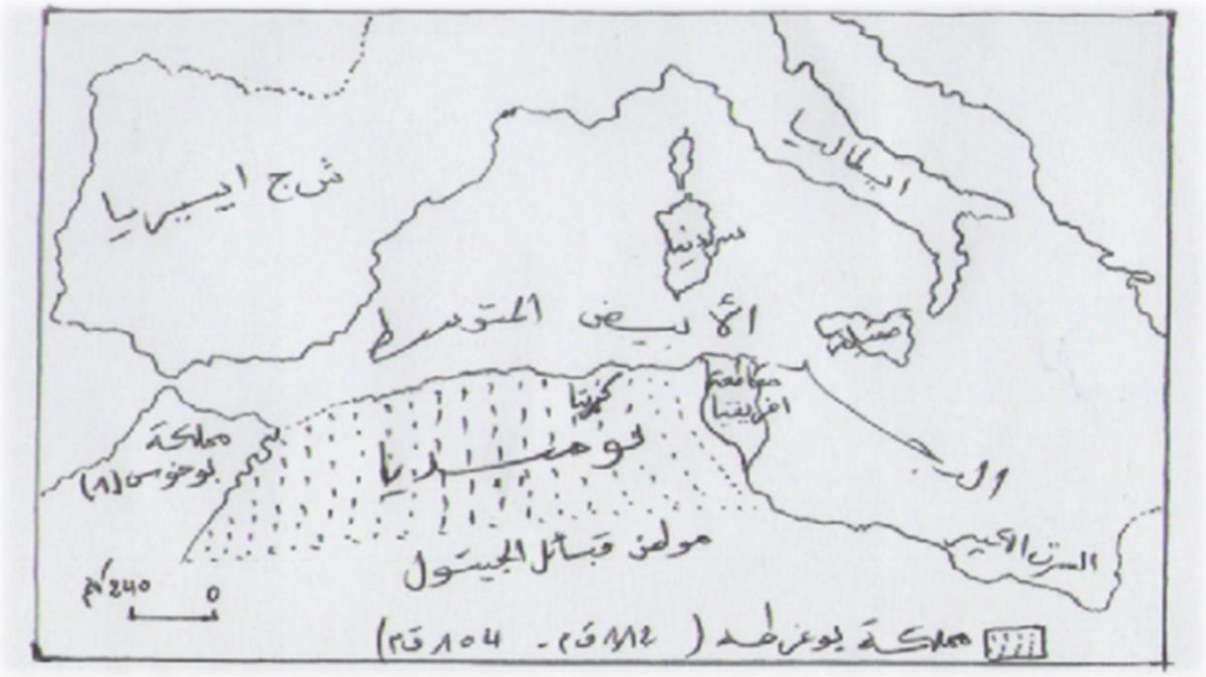

الخريطة رقم (01): لإطار الجغرافي لمملكة يوغرطة قبيل حربه ضد الرومان.

عن: فتحي دردار، المرجع السابق، ص.51.

الفصل الثاني:

يوغرطة يواجه القادة الرومان

(111 – 105 ق.م).

أولا: أسباب إعلان الرومان الحرب ضد يوغرطة.

ثانيا: المقاومة اليوغرطية للحملات العسكرية الرومانية.

ثالثا: نهاية المقاومة اليوغرطية وتداعياتها.

أولا: أسباب إعلان الرومان الحرب ضد يوغرطة.

1)- الأسباب الغير مباشرة.

يرجع اِهتمام الرومان بمنطقة المغرب القديم إلى اندلاع الصراع مع الامبراطورية القرطاجية سنة 264 ق.م، عندما وقفت هذه الأخيرة سدا منيعا في وجه توسعات الرومان.[1]

بعد سقوط قرطاجة سنة 146 ق.م، أصبح ساسة روما يمهدون لاحتلال نوميديا، التي كانوا يرونها شوكة في حلقهم وكابوسا يطارد مشاريعهم التوسعية والاستيطانية، لذا كانوا يرصدون حركات وسكنات هذه القوة المتنامية والمتصاعدة، ورغم أن جذور نشأة وتأسيس نوميديا لا تعود لفترة بعيدة، إلا أن رومان تفطنوا لأهمية نوميديا من الناحية الاستراتيجية، كما أن تنامي قوتها العسكرية مع العاهل النوميدي يوغرطة أصبح يهدد وجودها في المنطقة، وأطماعها قد تتقلص خاصة أن القائد والبطل القومي يوغرطة قد ذكرها بشبح هانيبال (Hannibal) القرطاجي الذي وقف على مشارف روما عام 203 ق.م، لهذا أرادت التخلص من هذه القوة العسكرية، حيث كان مبدأ الاستراتيجي للفكر السياسي والعسكري للرومان يقتضي بأن أي قوة تمثل عدو لهم يجب القضاء علية، لذا بدأت تخطط للاستيلاء عليها مباشرة بعد أن تخلصت من قرطاجة.[2]

لم يكن هدف الرومان من التدخل في شؤون نوميديا هو حول توليه العرش بعد وفاة مسيبسا، حول أحقية العرش الروماني وإيجاد تسوية بين يوغرطة وابنى عمه إلا ذريعة لاستعمار المنطقة لما تزخر به من ثروات ومزارع والسهول الساحلية والهضاب الداخلية ذات التربة الخصبة والمجاري المائية[3]، ومن بين السهول نذكر منطقة ميدا (Médéa) الواقعة في

---

[1] – محمد فوكة ، مناطق سهل الشلف في ظل الاحتلال الروماني في الفترة الممتدة من ق1 ق.م، إلى ق3م، مجلة عصور الجديدة، وهران، الجزائر، ع 11 – 12، 2013 / 2014 م، ص.9.

[2] - فتحي دردار، المرجع السابق، ص.14.

[3] – ومن بين المجاري المائية نذكر نهر ملوية الذي ينبع من اعلى جبال الاطلس ويسير مجراه بين الممالك الاهلية (مملكة المور ونوميديا)،ويصب في البحر المتوسط، ونهر مجردة ذا الروافد العديدة والذي ينبع من الجبال المرتفعة عند مدينة سيرتا=

جنوب سهل متيجة (Mitidja)، حيث توجد الأرض الخصبة الصالحة للزراعة، خاصة زراعة الحبوب[1]، وفي هذه الصدد يشير سترابون إلى خصوبة المنطقة المزودة بالمياه إذ يقول: "إن الساحل بين النيل وأعمدة هرقل ... يعد إقليما خصيبا "... ويضيف في الفقرة التاسعة ... "ويقع على الساحل عدد من المدن والأنهار ومنطقة خصيبة."[2]

فبهذا مثلت البلاد مجال حيوي استراتيجي اسال لعاب روما، الذي اصبح ذا أهمية زراعية تجارية بالنسبة للأغنياء والحكام من الرومان الباحثين عن الثروة[3]، خاصة أن المؤرخ تتيوس ليفيوس (Titus Livius)[4] يذكر إن قلة الواردات القادمة منها كانت سببا في ارتفاع سعر القمح في روما عام 122 ق.م[5]، لذا رأت روما في نوميديا خزان اقتصادي تنهل منه ما تشاء لا سيما أنها كانت تقدم لروما بإنتاج يقدر بحوالي 500.000 مكيال من القمح وكان ذلك سنة 191 ق.م[6]، ولم تكن نوميديا تقدم الحبوب فقط لروما وانما الزيت والحيوانات، نذكر

=ويصادف جريان هدا النهر ارض خصبة وتغطى مساحات واسعة، للمزيد من المعلومات ينظر: اصطيفان اكصيل، المرجع السابق، ص ص.17–18.

[1] – عبد العزيز عبد الفتاح الحجازي، روما وأفريقيا من نهاية الحرب البونية الثانية إلى عصر الامبراطور أغسطس ، ط1، القاهرة، مصر، 2007 م، ص.26.

[2] – سترابون، المصدر السابق، ك 17، 3، ف 1، 9 .

[3] – محمد الجراري، الاستيطان الروماني في ليبيا، منشورات جامعة الفاتح، (ب . ط)، مركز دراسة جها ليبيين، ليبيا، 1984 م، ص.18.

[4] - **تتيوس ليفيوس (Titus Livius)**: مؤرخ روماني من مدينة بادوا (Badoue) شمال ايطاليا ، عاش ما بين (59ق.م17م)، له عدة مؤلفات في شكل محاورات ، لكن عمله الأكثر شهرة هو التاريخ الروماني المتكون من 142 كتابا، لم يبق منها سوى 35 كتابا، بدأه بتأسيس روما إلى موت دريسوس (Drusus) شقيق الإمبراطور تيبيروس (Teberus) في السنة التاسعة قبل الميلاد. للمزيد من المعلومات ينظر: Girord (T.) , Dictionnaire Special Et Classique Des Monnaies (Pois Et Mesures , Devisions Du Temps), La Libraire Classique De Rusand, Pares, 1876, P.541.

[5] – نقلا عن: أحمد محمد أنديشة، المرجع السابق، ص.57.

[6] – شافية شارن، الأطماع الاقتصادية القرطاجية والرومانية في نوميديا، مجلة دراسات في العلوم الاجتماعية والإنسانية، الجزائر، ع 20، 2012/12/31 م، ص.112.

منها الخيول حيث يقدم محمد العربي عقون في كتابه الاقتصاد والمجتمع إحصائيات المتعلقة بتلك المصدرة لروما في عهد الملك ماسينيسا، منها 1000 فرس[1] في سنة 200 ق.م و1200 فرس في سنة 170 ق.م.[2]

كانت نوميديا تزخر بمختلف الثروات الاقتصادية مما جعل الرومان يتحينون الفرص لاحتلالها باحثين عن ذرائع من أجل التدخل في شؤون البلاد أولا ثم التغلغل بغرض الاستعمار مباشرة، ولقد جاءت الفرصة مواتية للرومان للسيطرة على هذا المجال الحيوي أذ افتعلت قضية مقتل جاليتها بسيرتا سنة 112 ق.م إيذانا بإعلان الحرب.

ومن المؤكد لتلك اللهفة القوية التي تتأجج في نفوس ساسة الرومان، هو الانجازات التي تمت وذلك بهدف التحكم بالموارد المائية باعتباره العنصر الأساسي في المجال الفلاحي، لردجه جعل البعض يقول أن الرومان لم يتركوا مجرى مائي او منبع بدون استغلاله.[3]

2)– الاسباب المباشرة.

في الوقت الذي استولى فيه يوغرطة على مدينة سيرتا متخذا إياها عاصمة لحكمة، ونزعه للامتيازات التي حازتها الجالية الرومانية أثناء حكم مسيبسا وتنكيل بهذه الجالية سنة 112 ق.م، وجدت روما نفسها في مواجهة مباشرة مع العاهل الذي سوف لا يتوانى في مهاجمة الولاية الرومانية الإفريقية نفسها[4]، والهدف لن يحيد عن السياسة الوطنية التي ما فتئت تبرز

[1] – تستعمل على نطاقين سواء في السِباق أو الحروب، ولعلى هذا من دواعي وأسباب رغبة الرومان في احتلال نوميديا حتى يجدوا مصدرا دائما لحروبهم وغزواتهم.

[2] – محمد العربي عقون، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم، (ب . ط)، بن عكنون، الجزائر، 2008 م، ص.23.

[3] – فاطمة كايلي ، " الخلفيات الاقتصادية لاحتلال الروماني لبلاد المغرب القديم، واثرها على المجتمع "، (ماجستير)، إشراف: أ . د محمد الهادي حارش، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، 2011/2010 م، ص .42.

[4] – عبد الحميد عمران، يوغرطة في حربه ضد روما 112 – 104 ق.م، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، مسيلة، الجزائر، ع 13، ديسمبر 2017 م، ص.358.

لدى هذا الملك الشاب[1]، لتحرير المنطقة كلها من الوجود الروماني وتوحيدها تحت سلطته، وأن كان يوغرطة قد تجرء في انتهاك حدود مملك أذربعل فأنه لن يتوقف عن هذه الحدود التي وضعتها الجمهورية الرومانية.[2]

أُصدر القرار الذي ينص على أن يوغرطة ارتكب جريمة، وأساء إلى عظمة روما وحرمة الشعب الروماني، إذ اعتبرت تصرف يوغرطة تحدي لسلطانها وإرادتها ودوس لكرامتها وهيبتها، لذا تعالت الاصوات في روما بإنقاذ سمعتها والانتقام للشرف الروماني، الذي دنسه النوميدي يوغرطة المتطاول على الارادة الرومانية، ومهما كانت العلاقات التي تربطه برجال الحكم في روما، لا يمكن هذه المرة لاحدهم بعد تلك الجريمة أن يدافع عنه[3]، هنا اتخذت روما القرار بتدخل المباشر لحفض مصالحها، بتوجيه حملة عسكرية بذريعة التنكيل بالجالية الايطالية في سيرتا من قبل يوغرطة الذي بين نيته في بعث مملكة تخشى روما قيامها.[4]

ثانيا: المقاومة اليوغرطية للحملات العسكرية الرومانية.

1 – انتهاج سياسة الارتشاء لشراء مواقف القادة الرومان.

أ) – يوغرطة وحملة القنصل باستيا.

بعد مداولات مجلس الشيوخ الروماني صيف 112 ق.م بشأن الحرب، تم الأجماع على توجيه حملة عسكرية لإخضاع يوغرطة، وبالموافقة على الاعتمادات المالية اللزمة لأرسال جيش إلى إفريقيا، وعند إجراء القرعة بين القنصليين[5] المنتخبين بوبليوس سكيبيو

[1] – جمال مسرحي، أوضاع الشرق الجزائر القديم ...، المرجع السابق، ص ص.84–85.

[2] – محمد البشير شنيتي، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب ...، المرجع السابق، ص.36.

[3] – Dcret (F.)et Fantar (M.) , l'Afrique du nord dans l'antiquité , Des origines au Vème siècle ,Ed. Payot , Paris , 1981 , P.172.

[4] – محمد العربي عقون، المؤرخون القدامى ...، المرجع السابق، ص.52.

[5] – **القنصل:** وهي أعلى وظيفة في عصر الجمهورية، وكان هناك قنصلان ينتخبهما الشعب لمدة عام واحد، وكان القناصل يزاولون سلطات عسكرية نظرا لانهم خلفوا الملوك في سلطاتهم، أما في عصر الجمهوري فقد اصبحت وضيفة القنصل شريفة

ناسكيا(P.Scipio Nasquia) ولوكيوس كالبورنيوس باستيا (L. Calpurnius Bestia)، تم اِختيار هذه الأخير، وهو الذي كان تريبونا[1] للعامة سنة 120 ق.م وفي سنة 121 ق.م، كان عضوا في لجنة Triumviri agris deducendis المكلفة باستعادة الأراضي في إيطاليا، أستصدر القانون الخاصة باستدعاء دبوبيليوس لأيناس من منفاه[2]، كان باستيا من الأرستقراطية الأكفاء تميز بقوة بنيته الجسدية، وحسن الحكمة والخبرة العسكرية إلا أنه كان جشعا.[3]

ومع تمسك روما بقرار إعلان الحرب وأسرار العاهل النوميدي يوغرطة على تمسك بوحدة نوميديا مهما كلفه ذلك، بادرت روما سنة 111 ق.م[4]، بحملة عسكرية أسندت قيادة الجيوش فيها إلى باستيا، حيث أختار أفراد جيشه ومساعديه من النبلاء والشخصيات المهمة، على أمل أن يتخذ منهم درعا، ومن بينهم سكاوروس أوبيميوس [5]، للإطاحة بيوغرطة واستعادة وبسط الشرعية الرومانية المتمثلة في تعين عملاء نوميديين ضعفاء ينصاعون للرومان، وحسب المؤرخ الروماني سالوستيوس الذي هو مصدرنا في تلك الحرب التي دارت بين يوغرطة، الذي يدافع عن الشرعية النوميدية التي ورثها عن أسلافه الاوائل، وبين الاطماع الرومانية في

إلى حد كبير . للمزيد من المعلومات ينظر: أحمد غانم حافظ، الامبراطورية الرومانية من النشأة إلى الانهيار، (ب . ط) الاسكندرية، مصر، 2007 م، ص.285.

[1] – **تريبون (Tribuns du Peuple):** نقيب للعامة، وهو الشخص المدافع عن حقوق العامة عند الرومان، وكانت وظيفتهم كذلك وضع حد لنفوذ القناصلة الذين كانوا يختارون من طرف مجلس الشيوخ وإعاقتهم على استخدام السلطة المطلقة في الجمهورية . للمزيد من المعلومات ينظر: عبد اللطيف أحمد علي، التاريخ الروماني عصر الثورة (من تيبريوس جراكوس إلى أكتافيانوس أغسطس)، ، طبعة منقحة، بيروت، لبنان، 1988 م، ص.3 ؛ ينظر أيضا: حسينة زغبيب ، المرجع السابق، ص.11.

[2] – ابراهيم نصحي، المرجع السابق، ج 2، ص.173.

[3] - Https//: ar.unionpedia . org , (2021 – 04 – 10. 22:38)

[4] – عمار المحجوبي، ولاية افريقيا من الاحتلال الروماني إلى العهد السوري (146 ق.م – 253 م)، (ب . ط) تونس، 2001 م، ص.76.

[5] - Gsell (S.), Op . Cit ,T. 7 , P.156.

تنفيذهم الخطط الهيمنة الاقتصادية وقهر الطرف الأخر تحت سياسة تثبت الرومنة[1]، التي شعارها السلم الرومانية.[2]

غادر باستيا روما وصولا إلى ريغيو ومن هناك إلى صقلية[3]، ومنها إلى ولاية إفريقية الرومانية أؤخر ربيع 111 ق.م، على رأس جيش قوامه 400.000 جندي.[4]

نزلت التشكيلة العسكرية القادمة من صقلية بقيادة بايستا بأفريقية ، واستطاع بعد مدة قصيرة التوغل في الاراضي النوميدية، فاستولى على عدد من المدن الصغيرة[5]، كما أخذ العديد من الأسرى النوميديين[6]، وفي الحقيقة حسب ما يذكر سالوستيوس أن هذا القنصل كان يتمع بصفات جيدة معنوية وجسدية وذكاء حاد وحكمة كافية ومعرفة بشؤون الحرب[7]، رغم هذه الصفات إلا أن يوغرطة بخبرته وحنكته ودهائه السياسي تمكن من اقناعه بالصلح مقابل أن

[1] – محمد الصغير غانم وأخرون، المقاومة والتاريخ العسكري المغاربي القديم، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 م، طبعة خاصة، الجزائر، 2007 م، ص ص.301–302.

[2] – **السلم الروماني:** تعني السلم المفروض على الشعوب التي قهرتها روما واستولت على اراضيها عن طريق القوة، والسلم الروماني يرمى إلى تحقيقه لخدمه روما ومصالحها لضمان تطورها الاقتصادي والاستيلاء على خيراتهم، ويهدف السلم الروماني كذلك إلى غرس مبادى الحضارة الرومانية بكل جوانبها. للمزيد من المعلومات ينظر: مباركة قوراري ،" السلم الروماني في المقاطعات الإفريقية في عهد الأباطرة الأوائل للأسرة الانتونية "، (ماجستير)، إشراف: أ . د محمد الحبيب بشاري، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، 2012/2011 م، ص ص .12–15.

[3] – سالوستيوس، المصدر السابق، ف 28.

[4] – عبد الحميد عمران، يوغرطة في حربة ضد روما ...، المرجع السابق، ص.359.

[5] – عمار المحجوبي، المرجع السابق، ص .77.

[6] – Berthier (A.), Op . Cit , P.56.

[7] – سالوستيوس، المصدر السابق، ف 28.

يعترف ليوغرطة بالسيادة على كامل نوميديا باستثناء لبدة الكبرى (Leptis Magne)[1]، وأن يدفع مبلغا زهيدا من الفضة وبعض الخيول والمواشي وثلاثين فيلا.[2]

يبدو أن يوغرطة من خلال مقاومته بوسائل مختلفة (الحرب ، الاغراء بالمال) كان دون ريب يريد ايقاف العدو الروماني في وقت مبكر وكان يوغرطة في حربه ضد الرومان مؤهلا ومستعدا للموت للدفاع عن نوميديا، بشتى الطرق العسكرية والسياسية وهو يتقن الفنين معا.[3]

وبخصوص هذه الاحداث السابقة الذكر يحاول سالوستيوس أن يسوق لنا سقوط القنصل باستيا ضحية جشعه عندما قبل هدايا يوغرطة المغرية متهما اياه بالخيانة وتعاطي الرشوة على حساب شرف الرومان[4]، فلم يتقيد بأوامر مجلس الشيوخ التي نصت عن عدم قبول أي شيء غير خضوع الملك لأراده الشعب الروماني[5]، أما الواقع غير ذلك، حيث يرى ج. كاركوبينوا أن هذا الصلح تم لاعتبارات انتخابية بالنسبة للقنصل باستيا، وبعد النظر سكاوروس أوبيميوس على ما يترتب عن استمرار هذه الحرب من خسائر، لان سوق لبدة كبرى كافي لإرضاء الأرستقراطية الرومانية على المغامرة في الحرب عواقبها وخيمة ونهايتها مجهولة.[6]

---

[1] – أثناء غمرة هذه الاحداث كانت لبدة قد تحققت أن مصلحتها تقتضي بإقامة علاقات حسنة مع الرومان، ولذلك فقد اتصلت بهم وعرضت عليهم عقد معاهدة صداقة وتحالف بينها وبينهم فوافق الرومان عن هذا الطلب فورا سنة 111 ق . م وانفصلت عن يوغرطة . للمزيد من المعلومات ينظر: عبد اللطيف محمد البرغوثي، تاريخ ليبيا القديم من اقدم العصور حتى الفتح الاسلامي، (ب . ط)، تامنغاست، الجزائر، (ب . س)، ج1، ص . 250 .

[2] – سالوستيوس، المصدر السابق، ف 29.

[3] – حسينة زغيب ، المرجع السابق، ص .23.

[4] – محمد صغير غانم واخرون، المرجع السابق، ص .302.

[5] – Salluste , Op . Cit , XXIX.

[6] – Carcopino (J.) , Op . Cit , P. 294.

ومهما يكن الأمر فقد تمكن يوغرطة من كسب هذه المواجهة المسلحة الاولى في اقصر وقت وبأقل ثمن[1]، اما الجيش الروماني مكث في إفريقية ريثما تصادق السلطات الرومانية على الوثيقة التي ابرمت بين باستيا والملك يوغرطة.[2]

سرعان ما ذاع خبر الرشوة والاحداث التي سارت بها الامور في إفريقيا، في اوساط الشعب الروماني، وقد اهاجت هذه الاحداث الراي العام في روما خاصة اعداء النبلاء الذي استغلوا هذه المعاهدة في اثارة ضجة كبيرة، فألقى جايوس مينيوس (Gaius Memmius)[3] خطبة نارية يحرض فيه الشعب على الانتقام وعدم التفريط في بلادهم، مما جاء فيها: " يا سكان مدينة روما اشياء كثيرة تمنعني من التوجه اليكم بالحديث ولا شيء يسمو في اهميته عن المصلحة العامة، افعال الطبقة السياسية الحاكمة وقدرتكم المطلقة وغياب العدالة ... وكيف يهلك المدافعون عنكم دون الانتقام لكم وكيف فسدت نفوسكم بسبب ضعفكم وجبنكم ... واتوسل اليكم الا تتركوا جريمة مرعبة مثل هذه تمر دون عقاب."[4]

وعلى اثر هذا الخطاب تمكن ميميوس بإقناع الشعب الروماني وذلك ما حمل مجلس الشيوخ على مسايرة الراي القائل باستدعاء القنص باستيا واقصاءه من منصبه[5]، وارسال لوكيوس كاسيوس (Lucius Cassius) إلى يوغرطة ليقدم نفسه إلى روما، قصد استجوابه والادلاء بشهادته عن تلك الفضيحة التي تتعارض مع القانون الروماني.[6]

---

[1] – Camps (G.) et Chaker (S.), Op . Cit , PP. 3975 – 3978 .

[2] – محمد حسين فنطر، المرجع السابق، ص.165.

[3] – **جايوس ميميووس (Gaius Memmius)**: عرف بكرهه الشديد لقوة الارستقراطيين، متخذا تريبيونا للشعب الروماني سنة 112 ق . م . للمزيد من المعلومات ينظر: سالوستيوس، المصدر السابق، ف 27 – 30 .

[4] – سالوستيوس، المصدر السابق، ف 31.

[5] – Lacroix (L.), Op . Cit , P.31.

[6] – محمد صغير غانم واخرون، المرجع السابق، ص.302.

قدم يوغرطة إلى روما مع بوميلكار، حيث لم يتخذ مظهر الملك، وانما اتخذ مظهر رجل يرجو الشفقة في لباس بائس للمتضرع واضع نفسه تحت تصرف الشعب الروماني[1]، حيث استدعى ميميوس المجلس وألقى قائمة الاتهامات والجرائم التي ارتكبها، وطلب منه أن يعلن عن اسماء الذين شجعوه على ما ارتكبه[2]، لكن لوكيوس كاسيوس حال دون تحدث يوغرطة، لان هذا الاخير اتفق مع كاسيوس وبعض مناصريه على أن يلتزم يوغرطة الصمت عند مثوله امام مجلس الشيوخ لإفشال خطة تحالف العامة والفرسان في دعوة يوغرطة بأدلاء بشهادته في روما[3]، وذلك ما تم حسب ما اورده سالوستيوس متهما لوكيوس كاسيوس بانه باع ذمته ليوغرطة.[4]

مكث يوغرطة في روما ايام يعمل على كسب انصار لقضيته[5]، واثناء اقامته قام العاهل النوميدي يوغرطة بتدبير عملية اغتيال ماسيفا (Massiva)[6]. وهو ابن غولوسان عم يوغرطة وحفيد ماسينيسا[7]، كان احد مساندي أذربعل في صراعه مع يوغرطة، وقد تمكن من الفرار من سيرتا بعد سقوطها على يد يوغرطة، فالتحق بروما التي رات فيه الانسب لحماية مصالحها في

---

[1] – Berthier (A.), Op . Cit , P.56.

[2] – فتيحة فرحاتي، المرجع السابق، ص.156.

[3] – سيد احمد الناصري، المرجع السابق، ص.241.

[4] – Salluste , Op . Cit , XXXIV.

[5] – محمد حسين فنطر، المرجع السابق، ص.166.

[6] – كان يوغرطة قلقا من وجود ماسيفا في حماية الرومان، وكان يشكل حكومة في المنفى ويستبعد ان يكون حضور يوغرطة الجرئ إلى روما، قد تم بموجب تنسيق بينه وبين زعماء الحزب الجمهوري، فكانت فرصة تلك المحاكمة الفاشلة قد هيأت للعاهل النوميدي الفرصة لتدبير مقتل ماسيفا، فمجئ يوغرطة إلى روما يهدف إلى التخلص من هذا الاخير اكثر من كونه يهدف إلى المثول امام مجلس الشيوخ، لكشف اسماء الذين تلقوا منه الرشاوي والهدايا . للمزيد من المعلومات ينظر: فتيحة فرحاتي، المرجع السابق، ص.157 ؛ ينظر أيضا: محمد الصغير غانم واخرون، المرجع السابق، ص.302.

[7] – Florus , Abrégé De L'histoire Romaine , Liv III , Trd: M. Camille Paganel , Chez Verdiére Libraire , Paris , 1823, P.213.

نوميديا، كما انه سعى هو ايضا أن ينل رضا مجلس الشيوخ وتأييده في تولي عرش نوميديا بعد يوغرطة.[1]

اثارت حادثة اغتيال ماسيفا ضجة كبرى في مجلس الشيوخ[2]، ومن ثم فان هذه الجريمة التي وقع اقترافها في قلب روما لا يمكن تحملها مثل عملية تنكيل الايطاليين، وكان هذا بالطبع تحدي مباشر لقوة روما ونفوذها.[3]

جاءت ردود الافعال سريعة في روما مطالبة بمغادرة المدينة، واثناء مغادرة يوغرطة قال مقولته الشهيرة التي خلدها التاريخ والذي اوردها اورسيوس كالتالي: " فلما خرج ذلك القائد ونظر إلى المدينة قال في كلام له متمثلا في اللفظ اللاتيني "انك لمدينة مبيعه، قد وجب بيعها، لو أن لك متاعا"[4] ليعود يوغرطة الى نوميديا ويتولى من جديد قيادة قواته.[5]

ب) – يوغرطة وحملة القنصل البيانوس.

بعد فشل باستيا في القضاء على يوغرطة، وحادثة مقتل ماسيفا الذي كان لها صدى كبير في روما، والتي استشاط منها مجلس الشيوخ غيضا من الاهانة التي الحقها بهم يوغرطة في مدينتهم ، كل هذه الاحداث اخذت منعرجا خطيرا بعد أن اوشكت في الوصول إلى التفاهم ينهي الحرب بين الملك النوميدي يوغرطة وروما.[6]

---

[1] – Gsell (S.), Op . Cit ,T. 7 , P. 169.

[2] – Florus , Op . Cit , P.213.

[3] - Dillon (M.) and Garland (L.), Op . Cit , P.409.

[4] – بول أورسيوس، التاريخ العالم، V، 5 ، الترجمة العربية القديمة، تح: عبد الرحمان بدوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، لبنان، 1982م، ص.343.

[5] – محمد الهادي حارش، سالوستيوس وحرب يوغرطة ...، المرجع السابق، ص.220.

[6] – بعد عرض باستيا اتفاقية بينه وبين يوغرطة التي كادت ان توشك على انهاء الحرب الا ان مجلس الشيوخ اتخذ قرارا يرفض الاتفاقية المبرمة بين باستيا ويوغرطة لعدم الاطمئنان لنوايا العاهل النوميدي . للمزيد من المعلومات ينظر: عبد الحميد عمران، يوغرطة في حربه ضد روما ...، المرجع السابق، ص.359.

اعلنت روما من جديد الحرب على يوغرطة وكلفت القنصل سبريوس بوستوميوس البيانوس (Sprius Postumius Albinos)، وهو قائد عسكري، سياسي وسيناتور روماني ينتمي الى عائلة ارستقراطية كانت بارزة منذ بداية الجمهورية الرومانية. ربما كان أبن سبوريوس بوستوميوس البيانوس ماغنوس القنصل الروماني عام 148 ق.م[1]، أنتخب سنة 110 ق.م قنصل وقائد للجيش الروماني للقضاء على يوغرطة[2]، حيث اسرع لنقل المأونة والجيش وتوجه إلى إفريقية على راس جيش قوامه 40 الف جندي، وهدفه القضاء على العاهل النوميدي يوغرطة والانتقام لكرامة الرومان قبل اجراء انتخابات مجلس الشيوخ الروماني.[3]

نزل البيانوس في نفس السنة التي انتخب فيها قنصلا بالمستعمرة الرومانية "افريقية الرومانية" وأعاد تنظيم الجيش الروماني، ثم شرع في السير غربا نحو الاراضي النوميدية.[4]

ومما تجدر الاشارة إليه أن هذه العملية العسكرية التي قادها البيانوس كانت في بادئ الأمر مجرد مناوشات، وكانت في فترات متباعدة بين معركة واخرى، لأن البيانوس لم يتمكن من مواجهة يوغرطة في معركة منظمة لاعتماد الملك النوميدي على أسلوب الكر والفر (حرب العصابات)[5] وتهربه من المواجهة المباشرة، مع تظاهرة بالاستسلام حينا وشن الهجمات حينا أخرى.[6]

---

[1] – Smith (W.), Dictionary of Greek and Roman Biography and Mythology , (vol 01), Boston Litte , Brown , and , Company , 1867 , P. 92.

[2] – ابراهيم نصحي، المرجع السابق، ج 2، ص.176.

[3] – سالوستيوس، المصدر السابق، ف 36.

[4] – فتحي دردار، المرجع السابق، ص.55.

[5] – رشيدة سباك، اسلوب القتال عند النوميديين (حرب يوغرطة نموذجا)، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، المركز الوطني للدراسات والبحوث في التاريخ العسكري الجزائري، الجزائر، ع1، (ب . س)، ص.13.

[6] – محمد السيد محمد عبد الغني، المرجع السابق، ص.25.

لم يتمكن البيانوس من تحقيق أي تقدم في الحرب بسبب الارهاق المادي والنفسي الذي نال من جنوده جراء الاسلوب الذي اتبعه يوغرطة في صدهم ومقاومته لهذا القنصل[1]، حتى أن البعض ساورتهم الشكوك بان القنصل يتواطآ مع الملك النوميدي يوغرطة، فأضطر القائد الروماني البيانوس بالعودة الى روما يجر اذيال الهزيمة[2]، في خريف 110 ق. م تاركا زمام الحرب لأخيه اولوس بوستوميوس البيانوس[3](Aulus Postumus Albinos)[4]، وكان هذا الاخير مساعدا للقائد _ سيبريوس البيانوس _ بمرتبة قائم بعمل برايتور (Propraetor)[5]، الذي كان شابا مندفعا الى حد التهور.

عبر القائد الروماني بجيشه متوغل في الشمال الشرقي لمملكة يوغرطة[6]، خلال فصل الشتاء(جانفي 109 ق.م)[7]، يدفعه الطمع في الاستيلاء على الكنوز واموال يوغرطة الذي كان

---

[1] – سي الهادي ذهيبة ، " المملكة النوميدية بين قرطاج وروما من نهاية القرن الثالث ق.م إلى القرن الاول ق.م (دراسة سياسية وعسكرية) "، (ماجستير)، اشراف: أ. د ويزة ايت عمارة، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، 2013/2012 م، ص. 98.

[2] – جمال مسرحي، اوضاع الشرق الجزائري القديم ...، المرجع السابق، ص . 87 .

[3] – محمد الهادي حارش، التطور السياسي ...، المرجع السابق، ص . 50 .

[4] – **اولوس بوستوميوس البيانوس(Aulus Postumus Albinos)**: سياسي وقائد عسكري روماني يرجح انه ولد سنة 151 ق.م وتوفيه 89 ق.م، من عائلة ارستقراطية بارزة، شغل منصب البريتور عام 111 ق. م وانتخب قنصلا في عام 99 ق . م وفي عام 89 ق.م تولى قيادة اسطول خلال الحرب الاجتماعية في ايطاليا ، لكنه اثبت انه قائد غير محبوب، وقتل على يد قواته في نفس السنة . للمزيد من المعلومات ينظر: Sumner (G.), The orators in cicero's brutus: prosopography, vol 11 and chronology , university of Toronto press , 1973 , PP . 82-84 .

[5] – **برايتور (Propraetor)**: هو صاحب السلطة القضائية، يعين مدة سنة مع امكانية التمديد، فيقوم بمساعدة القنصل في القيام باعماله، وتسند اليه مهمة تصريف العدالة ويمنح السلطة التنفيذية العليا، واذا اقتضى الامر يكلف بالشؤون الادارية والعسكرية وقيادة الجيوش. للمزيد من المعلومات ينظر: محمد عطية محمد الادريسي، "اسباب سقوط النظام الجمهوري وقيام النظام الامبراطوري في روما (السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية) "، (ماجستير) اشراف: أ . د كمال سالم رزيق، كلية الادب، جامعة بنغازي، سبتمبر 2017 م، ص.36 ؛ ينظر أيضا: محمد صغير غانم، مقالات واراء ...، المرجع السابق، ص .190.

[6] – رشيدة سباك ، المرجع السابق، ص .13.

[7] – Gsell (S.), Op , Cit ,T. 7 , P.171.

يعتقد انها مخبئة في مدينة قالمة[1]، ولكن يوغرطة استطاع أن يصرف نظر القائد الروماني عن احتلال المدينة وعقد هدنة معه ودفع مبلغا كبيرا من المال[2]، وبعد أن تمكن من ابعاده عن المدينة[3] وجره إلى مناطق وعرة، استغل يوغرطة قلة خبرة اولوس في معرفة جغرافية المنطقة ففاجئ يوغرطة معسكر هذا الاخير في الظلام الحالك وحاصره حصارا شديدا من كل الجهات، حيث الحق به هزيمة كبرى وذلك في موقع السوتول[4] سنة 109 ق.م.[5]

وقد اشار سالوستيوس بان المرتشين من الجيش الروماني التحقوا بالصفوف الملك النوميدي بينما فر الباقون تاركين اسلحتهم ملتجئين الى الجبال المجاورة.[6]

وبطبيعة الحال فالمغلوب يهرب لينجو بحياته والغالب يسيطر على الوضع ويستفيد من الظروف اذ عمل جيش يوغرطة على نهب الجيش الروماني.[1]

---

[1] – بول أورسيوس، المصدر السابق ،V، 5، ص.343.

[2] – قد كان يوغرطة يلجأ إلى المباغتة في الوقت الذي كانت فيه روما تعيش فيه تمزقا فضيعا، فوجد يوغرطة في طمع الفيالق والقياد الرومان فرصته لزيادة التمزق من خلال دفع الهبات والرشاوي . للمزيد من المعلومات ينظر: عبد حميد عمران، يوغرطة في حربه ضد روما ...، المرجع السابق، ص .360.

[3] – عبد العزيز عبد الفتاح الحجازي، المرجع السابق، ص.91.

[4] - **سوتول (Suthul)**: لم يعرف موقع هذه المدينة رغم اعتقاد بعض المؤرخين انها تقع على واد ميلاق غير بعيد عن موضع التقاءه بواد مجردة، في منطقة غابية في سفح جبل ماونة الصعب المسالك، وبالقرب منها يوجد سهل تتجمع به مياه المنطقة مما يشكل مستنقعات، معتمدين المؤرخين في ذلك على ما اشار اليه سالوستيوس حول الخصائص الجغرافية للمنطقة التي وقعت بها المعركة، حيث عمد عليه يوغرطة للايقاع بالجيش الروماني في المنطقة صعبة المسالك، للاجهاز عليهم بسهولة، مستغلا حماس القائد الروماني اولوس الذي اغرته الغنائم التي كان يطمح للظفر بها، فقرر الاغارة غلى الجيش النوميدي في سوثول الا انه قفل عائدا يجر اذيال خيبات الهزيمة، وبذلك يكون يوغرطة احرز نصرا هاما ودخل منعرجا حاسما في مقاومة الاحتلال الروماني . للمزيد من المعلومات ينظر: محمد العربي عقون، المؤرخون القدامى ...، المرجع السابق، ص.54 ؛ ينظر أيضا: محمد صغير غانم، مقالات واراء ...، المرجع السابق، ص.157. وجمال مسرحي، المقاومة النوميدية للاحتلال الروماني ...، المرجع السابق، ص.158.

[5] – بلقاسم رحماني، قراءات في حروب وثورات الجزائر في الفترة القديمة، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، مركز الدراسات والبحوث في تاريخ العسكري الجزائري، الجزائر، ع4، مج2، جويلية 2020 م، ص.23.

[6] – سالوستيوس، المصدر السابق، ف 38.

وفي صباح الغد اتصل يوغرطة بقائد الجيش الروماني اولوس وارغمه على عقد صلح[2]، وامضاء اتفاقية لإنقاذ حياته وحياة جيشه[3]، ومن بين الشروط التي تتضمنها هذه الاتفاقية التي فرضها يوغرطة على اولوس المنهزم، بأن يغادر المملكة النوميدية خلال 10 أيام ويمر الجيش الروماني تحت النير[4]، وهو اعظم رموز القهر المهين واكبر اوسمة العار، التي يسجلها جيش منتصر على جيش اخر منهزم ومقابل ذلك التزم القائد النوميدي يوغرطة بسلامة الجيش قبل مغادرة اراضي المملكة.[5]

اضطر سيبريوس البيانوس الى العودة لعله ينقذ ما يمكن انقاذه. لكنه فوجئ بالوضعية المزرية التي كان عليها الجيش الروماني، حيث وجده يعاني من الفوضى وعدم التنظيم وانهيار معنوياته[6]، ولحسن الحظ على حد قول ستيفان غزال، أن الملك النوميدي لم يكن يرى من المناسب أن يستفيد من الظروف للقيام بالهجوم. ومن الواضح انه كان يضن ان كل شيء ينتهي بالتسوية.[7]

عاد البيانوس إلى روما بعد أن بلغتها اخبار الهزائم التي مُنيا بها جيشُها، التي نزلت نزول الصاعقة على الرومان، وجاء رد فعل مجلس الشيوخ الروماني اذ اعتبر هذه المعاهدة

---

[1] – محمد السيد محمد عبد الغني، المرجع السابق، ص.37.

[2] – يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر ، (ب . ط)، الجزائر، افريل 2007 م، ج1، ص.55.

[3] – مع انه كان بإمكانه القضاء عليه وعلى ما تبقى من الجيش الروماني الا انه فضل التفاوض معه من موقع قوة، ربما كان الملك يسعى من وراء هذه الاتفاقية مع اولوس إلى حمل الرومان على تجنب المواجهة معهم مستقبلا بعد ان ايقنوا قوته، الا ان مسعاه خاب اذ انهم قوم مراوغون متعطشون للحرب وسفك الدماء من اجل مشاريعهم التوسعية وفق مبدأهم السلم الروماني . للمزيد من المعلومات ينظر: فتحي دردار، المرجع السابق، ص.57.

[4] – **النير (Legoug):** تشرح لغويا بخشبة توضع على رقبتي ثورين اثناء الحرث، اما اصطلاحا وضع عارضة في شكل افقي فوق دعامتين عموديتين على ارتفاع قليل اقل من قامة الانسان بحيث يجبر الجيش المنهزم على المرور تحتها منحنيا دلالة على الخضوع . للمزيد من المعلومات ينظر: فتحي دردار، المرجع السابق، ص.57.

[5] – Camps (G.) et Chaker (S.), Op . Cit , P.3978.

[6] – جمال مسرحي، المقاومة النوميدية ...، المرجع السابق، ص.159.

[7] – اصطيفان اكصيل، المرجع السابق، ص.161.

باطلة لأنها عقدت دون أمر منه ولا من الشعب الروماني[1]، واتهم اولوس بالارتشاء وارتكاب الخيانة من اجل اغراض مالية ومادية.[2]

أدى الاحتجاج في روما إلى تشكيل لجنة ماميليان للتحقيق في هذه الادعاءات، والتي تأسست في 109 ق.م من قبل منبر (C. Mamilius Limetanus)[3] لإجراء تحقيق في مزاعم الرشوة[4] ضد الذين اخذوا من الملك اموالا اثناء نياباتهم او قياداتهم[5]، واصدرت المحكمة قرارا بإدانة القادة باستيا، البيانوس، اولوس، وامر بنفيهم خارج البلاد.[6]

2- المواجهة العسكرية المباشرة بين يوغرطة والجيوش الرومانية.

أ) - يوغرطة وحملة القنصل ميتيلوس.

بعد فشل الاخوين البيانوس في القضاء على يوغرطة والهزيمة التي الحقها بهم في واقعة السوتول، أدرك الرومان مدى قوة وكفاءة يوغرطة في قيادة حرب العصابات التي اذرعت الرومان، مما جعلهم يختارون قيادة جديدة للجيش الروماني، فتم اختيار كايكيليوس ميتيلوس (Qiuintus caecilius Mettellus) الذي انتخب قنصلا بداية سنة 109 ق.م، كان هذا الاخير خبيرا في الفنون الحربية ورجلا فاضلا لا يؤثر عليه شيئا وجنرالا صارما[7]، وهو من عائلة ارستقراطية عريقة صاحبة نفوذ، منحت ما بين 123 – 102 ق.م 6 قناصل، 4

---

[1] – سي الهادي ذهبية ، المرجع السابق، ص.99.

[2] – احمد السليماني، المرجع السابق، ص.147.

[3] – Dillon (M.) and Garland (L.), Op . Cit , P.409.

[4] – كان من بين اعضاء اللجنة التي أختيرت لأجراء التحقيق سكاوروس ايمليوس الذي يذكرة سالوست بأنه تقبل الرشوة مع باستيا أثناء حملته سنة 111 ق.م، لكن سرعان ما تم اختياره ضمن الثلاثة المكلفين بالتحري في قضية الرشوة . للمزيد من المعلومات ينظر: محمد الهادي حارش، سالوستيوس وحرب يوغرطة ...، المرجع السابق، ص.224.

[5] – اصطيفان اكصيل، المرجع السابق، ص.161.

[6] – السيد احمد الناصري، المرجع السابق، ص.242.

[7] – نجيب ابراهيم طراد، تاريخ الرومان، تق: محمد زينهم عزب، طبعة جديدة، مصر، 1987 م، ص.172.

نظار، 5 اتروبون، كان زعيما للجناح المحافظين لمجلس الشيوخ الروماني وخصما للزعماء الشعبيين، تتلمذ على يد الفيلسوف كارنياديس(crneade)، واذا علمنا حسب غزال أن عمره اثناء انتخابه قنصلا عام 109 ق.م كان 43 سنة فبالتالي يمكننا القول أن ميلاده كان سنة 152 ق.م، وتوفي في مطلع القرن الاول قبل الميلاد.[1]

نزل ميتيلوس الى الأراضي الإفريقية[2] في ربيع 109 ق.م، ومعه ضابطين متميزين عرف عنهما الدهاء السياسي والعسكري، وهوما ريتلوس (P.Ritilu) وماريوس(Marius).[3]

عمد ميتيلوس عند مجيئه إلى إفريقية إلى تنظيم صفوف الجيش ورفع معنوياتهم بعد أن اضطرب حبلها بسبب عجز القواد السابقين، حيث وضع حد للرشوة والفساد من خلال اصدار عدة تعليمات صارمة تخص تسيير المعسكرات، فقام بمنع بيع الخبز او أي طعام اخر ... ولا يمكن لأي جندي الخروج من المعسكر[4]، عمل يوغرطة كل ما في وسعه من اجل اغراء القائد الجديد والتلاعب به لدرجة انه عرض عليه مرتين ان يوكل امره الى رحمة الشعب، اعار القنصل اذان صاغية لهذه العروض لكنه اكتفى بحمل الرسل على اغتيال ملكهم.[5]

أن هذا الاسلوب الذي انتهجه ميتيلوس في تسيير جيشه، لم يعهده يوغرطة لدى السابقين من قادة الجيش الروماني، لذلك نراه يترك ميتيلوس الذي انطلق بحملته من أوتيكا، متجها نحو الاراضي النوميدية غربا، دون أن يبدي الملك النوميدي أي مقاومة تذكر، متتبعا كل تحركاته عن كثب.[6]

---

[1] – Gsell (S.), Op . Cit , T. 7 , PP. 178-179.

[2] – Mommsen (Th), Histoire Romaine , Trd: C.a. Alexandere, Librairie , A.Franck , Paris , 1866 , T. 5 , P P .10-11.

[3] – Saumagne (Ch), Le Champ de bataille de Muethul , revue , tunisienne , N°1 , 1920 , P.03.

[4] – Salluste , Op . Cit , XLV.

[5] – شارل اندري جوليان، المرجع السابق، ص.128.

[6] – Rene (Ch.), La Numidie vue Par Salluste Cirta Regina , Constantine ou Lekef ? , T 19 , IN: Lantiauite classiaue , fasc .2 , 1950 , P.295.

تمكن ميتيلوس من الاستيلاء على السهول الشرقية من نوميديا جنوب واد المجردة[1]، وقد أستغل ميتيلوس فصل الحصاد للقيام بحملته نحو الغرب لكي يتيح الفرصة للرومان لجمع المؤونة[2]، معتمدا على سياسة الترحيل على نطاق واسع[3]، فسيطر على مدينة باجة (Vaga فاكا) دون مقاومة وذلك كون هذه المدينة تمتاز بأسواق الحبوب ويتردد عليها عدد كبير من الايطاليين الذين يمكثون ويتاجرون فيها.[4]

ومن مدينة باجة اتجه ميتيلوس نحو الجنوب الغربي حيث كان اللقاء الاول مع يوغرطة بالقرب من وادي الموثول (Muthul)[5]، حيث تخفه له يوغرطة بين الاشجار حتى تقدمت الجيوش الرومانية وتجاوز جناحها الأيمن المرتفعات، عندما أمر ألفين من المشاة بقيادة بوميلكار بالمركز في الجبل[6]، وأمره بمواجهتهم وأعاقهم عند إقامة المعسكر حتى لا تتمكن من العودة إليه أثناء الهجوم، وبعد أن طبقت أوامر يوغرطة بحذافيرها، أنقض النوميديون على صفوف الرومان الذين أختل نظامهم. ألتجأ النومديون إلى طريقة في القتال قضت على كثير من الرومان، إذ كانوا يأبون الالتحام بالرومان، وكانوا يقتربون من العدو حتى يخافهم ويتأهب لقتالهم ومطاردتهم، ثم يبتعدون عنه بسرعة ،لاستدراج العدو ليقع في الفخ[7]، إذ يحيط بها فرسان يوغرطة من كل جانب فيبيدونها وكانت تدور الحرب ويوغرطة يمر من صف إلى صف محرضا الجنود على الصمود والدفاع عن مملكتهم أمام جشع الرومان فكان يوغرطة كما يذكر مومسن ذا مهارات عسكرية منقطعة النظير[8]، فأنتصر على ميتيلوس وألحق بجيشه هزيمة

---

[1] – Saumagne (Ch.), Le champ de batille … , Op . Cit , P.6.

[2] – جمال مسرحي، المقاونة النوميدية...، المرجع السابق، ص 161 .

[3] – Saumagne (Ch.), Le champ de bataille … , Op . Cit , PP.6 - 7.

[4] – Salluste , Op . Cit , XLVII.

[5] – Rene (Ch.), Op . Cit , P.295.

[6] – Salluste , Op . Cit , XLIX .

[7] – Gsell (S.), Op . Cit , P.187.

[8] – Mommsen (Th.) , Op . Cit , PP.107-108.

ساحقة [1]، مستفيد من طبيعة المنطقة التي كانت ملائمة على ما يذكر سالوستيوس.[2](أنظر لشكل رقم 04 ص.57).

بعد ذلك أعتمد ميتيلوس على أسلوب مستهجن كالعادة العسكريين الرومان، تمثلت في تخريب المزروعات وتحطيم الحصون بهدف نشر الرعب في صفوف النوميديين[3]، في حين أثبت يوغرطة ذكائه وحنكته إذ لم يرضخ لتلك الاساليب الارهابية وواصل الكفاح، فكان ينقذ على الجيش الروماني ليلا فيقتل ويأسر كل ما سنحت له الفرصة في ذالك، كما لجئ إلى تسميم الأعشاب والعيون حتى لا يستغلها الرومان مما أربك ميتيلوس وجيشه، جراء حرب الاستنزاف، التي طبقها يوغرطة فلجأ ميتيلوس الى خطة لاستدراج يوغرطة، بمهاجمة مدينة زاما وانتظار قدوم يوغرطة وجيشه لنجدتها، لكن يوغرطة اكتشف خطته عبر بعض الفارين من الجيش الروماني الذين التحقوا به لأسباب مجهولا.[4]

[1] – شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص.129.

[2] – Salluste , Op . Cit , LII .

[3] – محمد الهادي حارش، دراسات ونصوص ...، المرجع السابق، ص.209.

[4] – مصطفى توريرت ، " العلاقات النوميدية الرومانية بين السيادة والتبعية 203 – 46 ق.م "، (ماجستير)، اشراف: أ .د حموم توفيق، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، 2013/ 2014 م، ص.119.

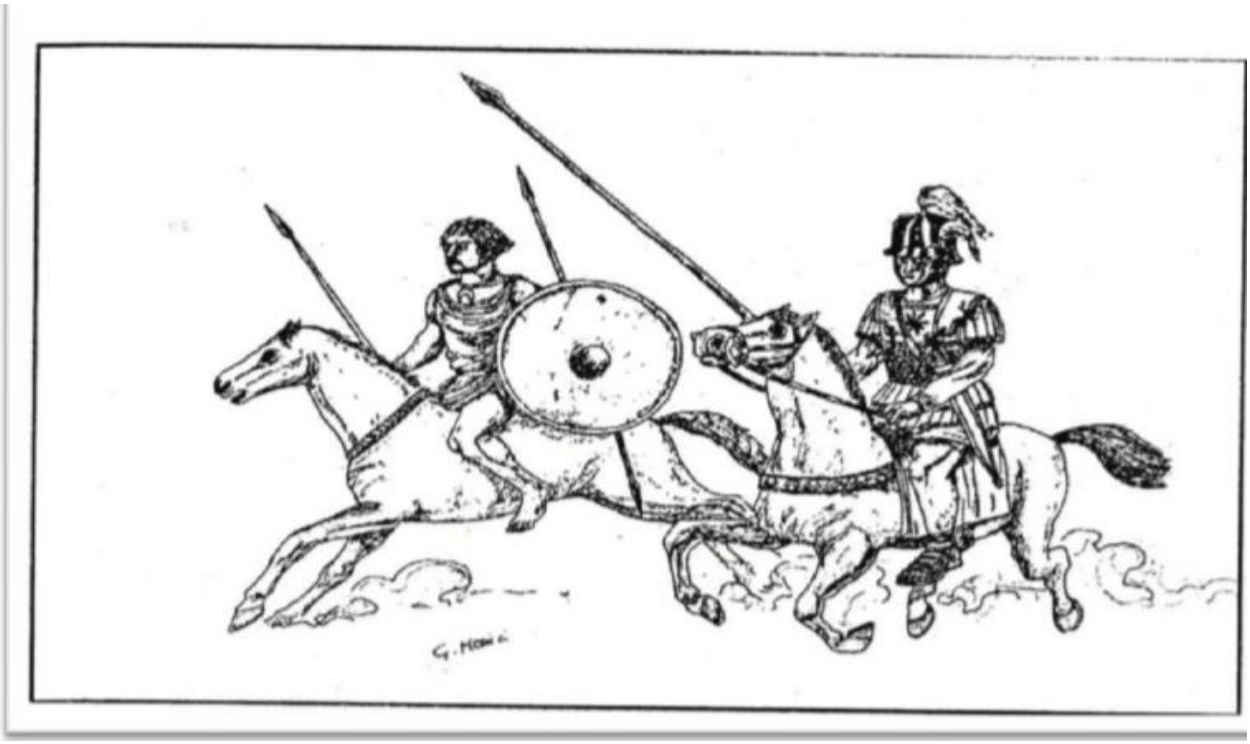

الشكل رقم (04): صورة تمثل فرسان نوميديون.

عن: محمد العيد التلي ،" قرطاج خلال المرحلة الأرستقراطية الفترة (480 – 237 ق.م)"، (دكتوراء)، إشراف: أ. د محمد رشدي جرايه، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، 2021/2020م، ص.280.

وقد بدأ ميتيلوس بتنفيذ خطته بالسير نحو زاما التي تقع على الجنوب الشرقي من الكاف(El Kaf)[1]، مرورا بوادي التينة ومينشار[2]، فباغته يوغرطة بالهجوم على معسكر جيشه وقتل الكثير من حراسه، وفي اليوم الموالي لذلك الهجوم، أمر ميتيلوس كل فرسانه بالبقاء في المعسكر لحراسته قبل مواصلة السير الى زاما، وعندما اشرف الجيش الروماني على المدينة، وفي غياب الفرسان أمر ميتيلوس بالهجوم وفي اثناء ذلك ظهر يوغرطة لنجدة المدينة، وجرت معركة حامية الوطيس بين الطرفين ابلى فيها الفرسان النوميديين البلاء الحسن، مستغلين غياب فرسان الرومان.[3]

عاد ميتيلوس إلى افريقية الرومانية بعد هزيمته وفشله في السيطرة على مدينة زاما، حيث استغل يوغرطة ذلك الوضع في استرجاع مدينة باجة التي قضى على الحامية فيها، ولم يسلم منها إلا قائدها تروبليوس سيلانوس (Turpilius Silanus)، لكن سرعان ماتمكن ميتيلوس من استرجاعها.[4] (أنظر للخريطة رقم 02 ص. 59).

[1] – **الكاف (El Kaf):** مدينة مهمة في غرب تونس تقع على بعد 300 كم شرق قسنطينة، تفصلها عن قالمة منطقة عبور صعبة، ولها اهمية استراتجية كبيرة في ذلك الوقت . للمزيد من المعلومات ينظر: Rene (Ch.), Op . Cit , P.296.

[2] – Saumagne (Ch.), Le champ de batille … , Op.Cit , P. 8.

[3] – محمد حسين فنطر، المرجع السابق، ص ص. 190–191.

[4] – سالوستيوس، المصدر السابق، ف 66 – 69.

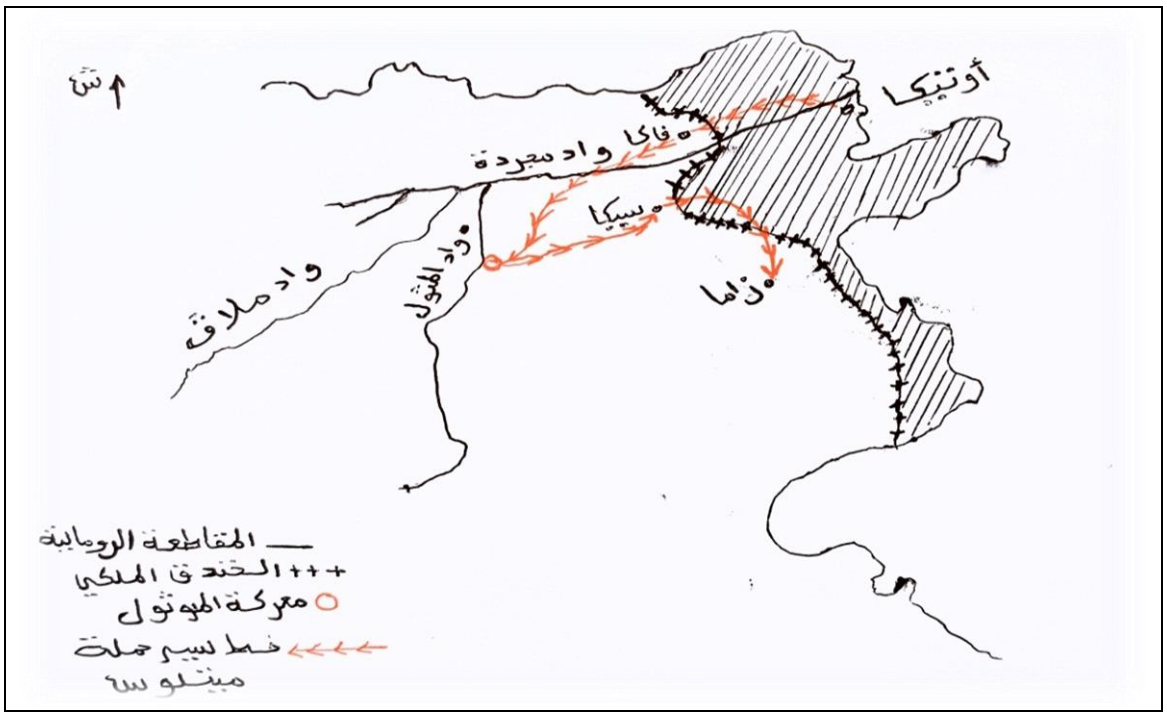

خريطة رقم (02): خريطة تبين خط سير حملة القنصل ميتيلوس 109 – 108 ق.م.

عن: Saumagne (Ch.), Le champ de batille …, Op . Cit , P.9.

(بتصرف الباحثين)

ب) – التحالف المغاربي.

باسترجاع ميتيلوس لمدينة باجة ربيع 108 ق.م أضطر يوغرطة إلى الانسحاب واللجوء إلى مدينة تالة (Thala)[1]، ثم انتقل إلى كابسا (Capsa) [2] ومنها أتجه غربا نحو قبائل الجيتول[3]، حاثا إياهم على مساعدته في التصدي والوقوف أمام وجه الاحتلال الاجنبي الغاشم[4]، ودربهم ونظمهم وعلمهم أصول الجندية وكون منهم جيشا جديدا.[5]

استطاع يوغرطة بواسطة القبائل الجيتولية الوصول إلى بلاد المور[6]، حيث تمكن بفضل حنكته السياسية ودهائه الاستراتيجي أن يرتبط بعلاقة صداقة ومصاهرة مع بوكوس(Bocus) ،

---

[1] – **تالة (Thala):** مدينة تونسية تقع في الشمال الغربي من ولاية القصرين اليوم، وهي من أهم المدن الكبيرة والغنية في فترة الملك يوغرطة، حيث يذكر سالوستيوس أن معظم كنوز يوغرطة وأبناءه يتواجدون في هذه المدينة. للمزيد من المعلومات ينظر: Salluste , Op . Cit , LXXV ؛ ينظر أيضا: Https: //M.Marefa.Org , (2021 – 04 – 14. 14:22)

[2] – **كابسا (Capsa):** وهي قفصة اليوم التي تقع بالجنوب التونسي، ويذكر فلوروس أن هرقل هو من أسس هذه المدينة في وسط إفريقيا محاطة بسور من الرمال ويصفها بأنها شديدة الانحدار . للمزيد من المعلومات ينظر: اصطيفان اكصيل، المرجع السابق، ص.209 ؛ ينظر أيضا: Florus , Op . Cit , P.214.

[3] – **الجيتول:** وهم القبائل الرعوية ذو البشرة السمراء سكنوا الجزء الجنوبي لمملكة نوميديا. للمزيد من المعلومات ينظر: تشارلز دانيلز، الجرمنتويون وسكان جنوب ليبيا القدامى، تر: أحمد اليازوري ، (ب . ط)، ليبيا، 1991 م، ص.43.

[4] – Rinn (L.), Les Premies Royaumes Berberes Et La Guerre De Jugurtha , R.Afr , T 29 , 1885 , PP . 180-181.

[5] – محمد السيد محمد عبد الغني، المرجع السابق، ص.44.

[6] – **بلاد المور:** وهي المغرب الأقصى حاليا، وكانت هذه البلاد تظم القبائل المورية أو الماوروسيين كما يسميهم بلين، والتي أستقرت غرب مملكة المازيسيل من نهر مولوخا (ملوية) شرقا إلى المحيط الاطلسي غربا، ولهذه المنطقة أسماء مختلفة ارتبطت كلها بجغرافيتها، فالفينيقيون أطلقوا أسم ماهاوريم التي تعني الغربيين، والجغرافيون الإغريق القدامى أستعملوا مصطلح موريزيا ويعني ذلك بالنسبة لهم الرقعة الجغرافية الاكثر بعدا عن بلادهم والتي تقع في أقصى الغرب. للمزيد من المعلومات ينظر: بلين الأكبر، التاريخ الطبيعي، ك 5، ف 18، 19، نقله عن اللاتينية: محمد المبروك الدويب، ط 2، جامعة بنغازي، ليبيا، 2019 م ؛ ينظر أيضا: قابريال كامبس، في أصول البربر ماسينيسا أو بدايات التاريخ، تر: محمد العربي عقون، (ب . ط)، الجزائر، 2009 م، ص ص.178 – 181 .

وأقنعه بأن مصير مملكته مرتبط بنوميديا فإذا سقطت فالدور سيأتي إليه، وذكر له سياسة الرومان الرامية إلى توسيع سلطاتهم بأية وسيلة، فلايهمهم رعاية صداقة وحفظ ذمم.[1]

وراح يوغرطة يلهب حماس صهرة بخطاب ألقاه أمام الجيوش النوميدية الموريطانية أورد سالوستيوس على النحو التالي: " إن الرومان قوم ظالمون ... هم عدوا للشعوب كلها، وحبهم للسيطرة جعل منهم أعداء الممالك والدول الأن أنا عدوهم وبالأمس القرطاجيون وفيما بعد الملك بيرسيوس وفي المستقبل أي أحد يبدوا لهم قوي وصاحب ثروة سيصبح عدوا لهم."[2]

عمل الملكين الافريقين في البداية على الاستعداد للهجوم على مدينة سيرتا التي كان ميتيلوس يعسكر بأحد ضواحيها[3]، لكن في ظل هذه الأجواء المشحونه انتهى تفويض ميتيلوس وأسندت قيادة الجيش الى مساعده ماريوس.[4]

ت) – يوغرطة وحملة القنصل ماريوس.

تم تعين كايوس ماريوس (Caius Marius)، في القنصلية في يناير من سنة 107 ق.م وعمرة في الخمسين سنة[5]، ينتمي ماريوس إلى الطبقة الشعبية، حيث يذكر بلوتارك (Plutarque) "أنه ولد من أبوين غامضين ... فقراء عاشوا بجهد أيديهم ... كان ماريوس أسم

[1] – نجيب أبراهيم طراد، المرجع السابق، ص.165.

[2] – Salluste , Op . Cit , LXXXI.

[3] – مصطفى توريرت ، المرجع السابق، ص.120.

[4] – فريد بوخلف، " الجيش الروماني وهيأته في بلاد المغرب القديم من سنة 146 ق.م – 40م "، (ماجستير)، إشراف: أ . د ويزة أيت عمارة، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، 2012 / 2013 م، ص.122.

[5] – Sampson (G.), The Collapse Of Rome Marius , Sulla And the First Civil war(91-70 B.c) , Sword Military , Britain , 2013 , P.9.

والدة وفولسينسيا أسم والدته"[1]. عاش ما بين 157–86 ق.م، ينتمي إلى أسرة ريفية من قبائل الفولسكي بأبينوم التي تقع على بعد حوالي 90 كلم جنوب شرقي روما.[2]

أنظم ماريوس مبكرا للجيش الروماني وأظهر كفاءة عالية مع سكيبيو عند حملة نومانسيا أذ يصفه بلوتارك بأنه "رجل مولعا بالحرب ... مزاجة عنيفا لأنه عاش حياة عسكرية"[3]، تولي ماريوس مناصب قياديه عسكرية عديدة منها كستور ستة 121ق.م ثم بروبريتور على مقاطعة هسبانيا عام 120 ق.م ثم شغل منصب تربيون عام 119 ق.م ثم قنصلا عام107 ق.م، لأنهاء الحرب في إفريقيا[4]، وتولي بعد ذلك جميع حقوق السناتو في تكليف القيادات العسكرية وتحديد الولايات.[5]

بادر ماريوس على الفور بعد تعينة قنصلا في حشد القوات وزيادة تعداد الجيوش، حيث عاكس ماريوس القانون والعرف الروماني بتجنيد العديد من الرجال الفقراء وغير مهمين[6] من كافة مناطق الدولة، فأصبح تكوين الفرق الرومانية يحتوي على 6200 جندي بعد أن كان لا يتعدة 5000 جندي[7]، وقام بقسم الجيش إلى 10 كتائب وكل كتيبه تتكون من 3 فصائل وكل فصيلة من سريتين.[8]

---

[1] – Plutarque , Les Vies Des Hommes illustres , (T 02) , Caius Marius , 3. Ted: Jacques Amyot , Ed. Gallimard , Paris , 1985.

[2] – أبراهيم نصحي، المرجع السابق، ج2، ص.160.

[3] – Plutarque , Op . Cit , (T 02) , Caius Marius , 2 .

[4] – Fredouille (J.C.), Dictionnaire De La Civilisation Romaine , Edi.2, Larousse , Paris , 1999 , PP.100-101.

[5] – عبد اللطيف أحمد علي، المرجع السابق، ص.50.

[6] – Plutarque , Op . Cit , (T 02), Caius Marius , 9.

[7] – حمادوش بولخرص ، نوميديا من ماسينيسا إلى يوغرطة، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، الجزائر، ع30، 2015 م، ص.56.

[8] – Sampson (G.), Op . Cit , PP.12-13.

بعد نزول ماريوس في أوتيكا من نفس السنة خاض أولا مواجهاته بضواحي سيرتا مع الملكيين الافريقيين، أدرك ماريوس من خلالها صعوبة تحقيق النصر بهذا الأسلوب[1]، لذلك قرر مهاجمة المدن واحتلالها، لعله يستدرج الملكين على النزول إلى ميدان المعركة.[2]

أتجه ماريوس نحو الجنوب، حيث أستطاع احتلال مدينة كابسا (قفصة) سنة 107 ق.م[3] متنهج سياسة الرومانية بإراقة دماء، فأمر بنهبها وحرقها وأباده سكانها. لم يكن إراقة الدماء في السياسة الرومانية ميزة جديدة، بل إن الرومان أنفسهم إرتبط تأسيس مدينة روما بمقتل روموولوس لأخيه ريموس بحجة إزدراء تعليمات النبوة الإلهية.[4]

حقق ماريوس بتدميره لمدينة كابسا شهرة واسعة وفاز بقلوب الجنود ورفع معنوياتهم، وملاء أسمه بلاد المغرب القديم وروما.[5]

تمكن ماريوس بهذه المعنويات المرتفة من تحقيق عده انتصارات على يوغرطة وبوكوس، وأستطاع ملاحقة يوغرطة من كابسا إلى واد ملوشة (ملوية) للاستيلاء على قلعة تاوريرت(Taourirt)[6]، حيث أودع يوغرطة كنوزة.[7] استطاع ماريوس أن يسيطر عليها بفضل الجندي الليغوري، الذي أكتشف ممرا خلفيا للقلعة.[8]

---

[1]– هذا الاسلوب يسما الفلانكس (Phalanx) وهي كلمة أغريقية تعني المشأه الثقال التي تعتمد طريقتها في القتال على المقدمة والاجنحة ثم المؤخرة والالتفاف على العدو، ثم شل حركته. للمزيد من المعلومات ينظر: محمد صغير غانم وأخرون، المرجع السابق، ص.293.

[2] - Salluste , Op . Cit , LXXXIX .

[3] – Rene (Ch.) , Op. Cit , P.295.

[4] – Tite – Live , Histoire Romaine , (T 01) , Liv I , 7 , Trd: B.o.Foster , Harvard , Universtiy Press , Cambridge , London , 1967 .

[5] – Plutarque , Op . Cit , (T 02) ,Caius Marius , 7 .

[6] – **تاوريرت(Taourirt):** وهي قلعة محصنة بالقرب من نهر ملوية بها كل الامكانيات الدفاع الطبيعية والبشرية حسب ما يذكر سالوستيوس. للمزيد من المعلومات ينظر: Salluste , Op . Cit , XCII.

[7] – Camps (G.) et Berthier (A.), La Numidie Rome et Ie Maghreb , In: Revue De L'occident Musulman et de la Méditerranée , N°33 , Paris , 1982 , P.137.

[8] – مصطفى توريرت ، المرجع السابق، ص.123.

على رغم من الأنتصارات التي حققها الجيش الروماني إلا انه لم يتمكن من أنها مقاومة العنيد يوغرطة خصوصا بعد التحالف مع بوكوس، هذا التحالف لطالما أقلق ماريوس ،وعمل كل ما في وسعه من أجل تفكيكه، وما ملحقة ماريوس ليوغرطة إلى قلعة تاوريرت غربا إلا للضغط على بوكوس لحمله على إلغاء تحالفه مع يوغرطة.[1]

لم يعر الملك بوكوس لذلك الأمر اهتماما ووصل الزحف مع صهرة، وانتقل الجيشان (النوميدي والموريطاني) شرقي المملكة النوميدية مستغلين ابتعاد ماريوس عن سيرتا في استعادتها مع بعض المناطق الأخرة المجاورة لها في صيف 106ق.م[2]، إلا انهم لم يهنأ بها طويلا، حيث تمكن ماريوس بعد انضمام النقيب سولا (Sylla)[3] إليه من استعادتها في نهاية 106 ق.م وبداية 105 ق.م، وأقام معسكره فيها خلال هذه الفترة.[4]

خاض الطرفين بعد ذلك عدة معارك بضواحي سيرتا اختتمت بمعركة وادي العثمانية بالقرب من سيرتا[5]، يقول اورسيوس في وصف هذي المعركة " كانت معركة عجيبة، ثار الغبار وكثر حتى أظلم النهار وصار كاليل، ويذكر أن هذه المعركة قد دامت ثلاثة أيام"[6]، كان يوغرطة قاب قوسين أو أدنى من إحراز النصر على الرومان، إلا أنه هزم في أخر المعركة

---

[1] – اصطيفان اكصيل، المرجع السابق، ص.214.

[2] – محمد الصغير غانم وأخرون، المرجع السابق، ص ص .305–306.

[3] – **سولا:** اوشيوس كوزنيليوس سولا (Lucius Cornelius Sylla) عاش ما بين 138 – 78 ق.م، من أسرة باتريشية أي أسرة شريفة بدأ حياته العسكرية كمساعد لماريوس سنة 106 ق.م، تولي منصب أركان في قنصلية ماريوس الثانية وتربيونا في قنصليته الثالثة، أصبح قنصلا عام 88 ق.م، أحرز عدة انتصارات اشهرها حملة ميثرات في الشرق 88 ق.م. للمزيد من المعلومات ينظر: بلوتارك، تاريخ أباطرة وفلاسفة الإغريق، تر: فتح الله جرجيس ، ط 1، لبنان، 2010 م، مج 2، ص ص . 891 –898.

[4] - Mommsen (Th.), Op . Cit , PP.144-145.

[5] – Gesell (S.), Op . Cit , T. 7 , P.242.

[6] – بول اورسيوس، المصدر السابق، V، 5، ص.344.

أمام تقاعس الشريك الموريطاني[1]، لتعرف الحرب دورا جديدا ينبئ بنهايتها لصالح الرومان.[2] (أنظر للخريطة رقم 03 ص. 65).

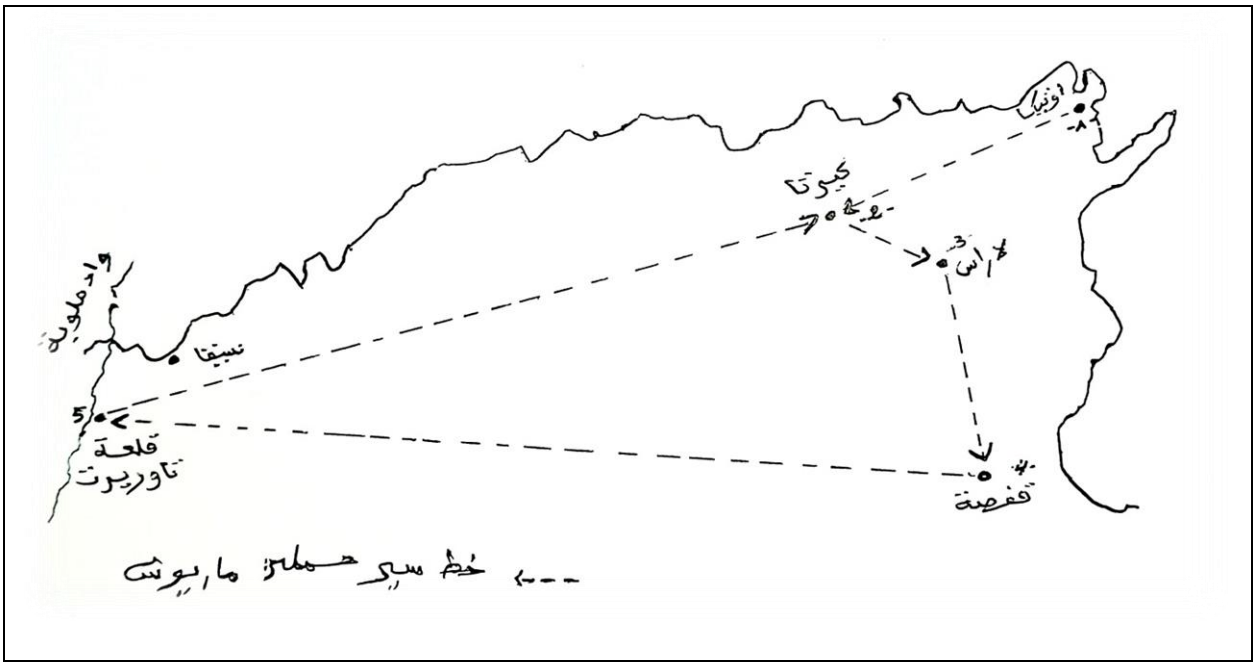

الخريطة رقم (03): خريطة تمثل خط سير حملة ماريوس سنة 107 – 105 ق.م.

(من إعداد الباحثين)

[1] – محمد الصغير غانم وأخرون، المرجع السابق، ص.306.

[2] – سي الهادي ذهيبة ، المرجع السابق، ص.103.

ثالثا: نهاية المقاومة اليوغرطية وتداعياتها.

1 – بوكوس يغدر بيوغرطان ويسلمه للرومان.

بقدوم ماريوس لبلاد المغرب القديم، تم حرق أخر ورقه رابحه لدى يوغرطة وهي تحالفه مع ملك الموريين وصهرة ووالد زوجته بوكوس، الذي بدأ يصاوره الخوف وتوتر من حرب ضروس على مصلحة ومصير سلالته جراء الهزائم المتتالية[1]، فأراد الدخول في هدنه. يذكر بلوتارك أن بوكوس أرسل إلى ماريوس مبدى رغبته في إنهاء الحرب، وتوسل بوكوس إلى ماريوس، وكتب له أنه لن يتخلى عنه.[2]

أوفد ماريوس رسولين ممن يثق فيهما لمقابلة الملك بوكوس، وهما منيلوس وسولا، هذا الاخير الذي يحسن فن الاستخبارات ويتقن حبك الدسائس، ولذلك نراه يدرس المناخ الجيوسياسي الدائر في المنطقة[3]، وكذلك على مستوى العلاقات السياسية المختلفة فالبربري تعتمد أخلاقه للثروة، ويخضع ولاءه لمزاجه وهواه.[4]

وفي أثناء اللقاء مع الملك بوكوس استطاع سولا بذكائه ودهائه أن يقنعه بالتخلي عن مساندة يوغرطة، بأسلوب الترغيب المبطن بالترهيب، حيث يورد لنا سالوستيوس نص اللقاء: "الملك بوكوس أنها لسعادة كبيرة لنأن نرى الألهه أخيرا تلهم رجلا مثلك، رغبه تفضيل السلم على الحرب ... وأن أميرا مثلك يكف عن تلطيخ سمعته بأسلوب المجرمين ... ثق جيدا أن شعب الروماني لا يتقاعس أبدا في المعروف، أما قيمته العسكرية فعرفتها أنفا."[5]

كما قدم له سولا بعض المغريات التي أستمال بها قلب بوكوس، من بينها توسيع مملكته على حساب نوميديا[6]، ومنحه وسام "حليف الشعب الروماني"[1]، وبالإضافة إلى ذلك قد اخبرنا

[1] - Sahli (M.), Le Message De Yougourtha , Ed. En-Nahdha L' Algerie , 1947 , P.63.

[2] – Plutarque , Op . Cit , (T 02) ,Caius Marius ,10 .

[3] – محمد حسين فنطر، المرجع السابق، ص ص.267–268.

[4] – Tite-Live , Op . Cit , Liv XXIX , 17 , 23 .

[5] – Salluste , Op . Cit , CII .

[6] – Sahli (M.), Op . Cit , P.64.

سترابون أن الملك الموري سار بحملات إلى الأعلى ضد الإثيوبيين الغربيين[2]، ربما هذا ما جعله به بأن يصبح عنصرا أساسيا في مؤامرة إلقاء القبض على يوغرطة مقابل مكاسب اقليمية في نوميديا الغربية.[3]

اتفق كل من سولا وبوكوس على نسج خيوط المؤامرة الدنية، وارسل بوكوس مبعوثا لدعوه يوغرطة إلى اجتماع يتم فيه مناقشة شروط السلام المشرف[4]، ويصور لنا سالوستيوس مشهد خيانة يوغرطة من قبل صهرة بوكوس قائلا: " في أول اليوم أعلن الملك أقتراب يوغرطة رفقة بعض الاصدقاء ومفوضنا ... كما لوكان يشرفه، وقف على ربوة بغاية تمكين أفراد المؤامرة من رؤية جيدة، تقدم النوميدي مع أغلب أفراد عائلته، اعزل ... وعندما أعطيت الإشارة خرج رجال الكامين ... وارتموا علية ... وقيد بالسلاسل ليسلم إلى سولا."[5]

يذكر لنا بلوتارك أن البربري لحضة قدوم يوغرطة شهد تغيرا في القلب وشعر بالتوبة وصاحبه التذبذب، ما إذا كان سيسلم يوغرطة لسولا أو سولا ليوغرطة، ومع ذلك قرر أخيرا تنفيذ خطته الاولى للخيانة ووضع يوغرطة حيا في يد سولا[6]، في صيف 105 ق.م بعد أن قتل كل من كان معه.[7] (أنظر لشكل رقم 05 ص. 68).

---

[1] – Messaoud (D.), La Saga Des Rois Numides , Ed. Casbah , Alger , 2006 , PP.198 – 199.

[2] – سترابون، المصدر السابق، ك 17 ، 3 ف 5 .

[3] – أحمد السليماني، ماسينيسا ويوغرطا، (ب . ط)، الجزائر ، 2007 م، ص.77.

[4] - Sahli (M.), Op . Cit , P.65.

[5] – Salluste , Op . Cit , CXII .

[6] – Plutarque , Op . Cit , (T 02) ,Caius Marius ,10 .

[7] – Gesell (S.), Op . Cit , T. 7 , P.259.

الشكل رقم (05): علمة نقدية لسولا تبين مشهد استلمه ليوغرطة من بوكوس

عن: Steel (C.) , The End Of The Roman Republic (146 To 40 B.c) , Ed. Edinburgh University Press, Scotland , 2013 , P.30.

سلم العاهل النوميدي بعد ذلك بأغلاله لماريوس الذي اقتاده الى روما[1] وهناك في روما بعد الاستعراض به مكبلا بالسلاسل الحديدية في الساحة العامة، وبعد ما مزق البعض سترته من جسده، وأخرون انتزعوا حلقة أذنه الذهبية التي مزقوا بها شحمه أذنه. دفع عاريا إلى حفرة زنزانة (Tillianum)[2]، حيث قال مقولته المشهورة وعلى شفتيه أبتسامه " كم هو بارد هذا الحمام الروماني."[3]

وقد بقي يوغرطة ستة أيام لايذوق طعاما ولا شرابا[4]، وبعدها أخرج من (Tillianum) ليشنق في الساحة العامة بمدينة روما سنة 104/01/07 ق.م[5]، وذلك ليكون عبرة لمن تخول لهُ نفسة الوقف في وجه المد الروماني.[6]

وهكذا انتهت قصه كفاح ملك عظيم جراء طعنة قدمها له صهره، هذا الكفاح والمقاومة التي دامت ستة سنوات هددت روما في كيانها وعاش فيها رومان رعبا لم يشهدوه من قبل، وألحق بجيوشهم هزائم منكره. من رجل بارع متمرس عسكريا وسياسيا.

---

[1] - Florus , Op . Cit , P.214.

[2] – **تلتيانوم (Tillianum):** زنزانة وسجن تحت الأرض بناه أنكوس مارسيوس رابع ملوك روما (616 – 640 ق.م) محاطة بجدران ضخمة وسقفها عبارة عن قبة، عمقها 12 قدما، وهي زنزانه وسخة ومظلمة تنبعث منها رائحة كريهة، ولايمكن الوصول إليها إلا عن طريق ثقب في السقف، وهي مكان حبس المدان حتى الإعدام . للمزيد من المعلومات ينظر: Tite-Liv , Op.Cit , Liv I , 33. ؛ ينظر أيضا: جمال مسرحي، المقاومة النوميدية ...، المرجع السابق، ص.173.

[3] – Plutarque , Op . Cit , (T 02) ,Caius Marius , 11 .

[4] – أحمد السليماني، ماسينيسا ويوغرطة ...، المرجع السابق، ص.83.

[5] – شارل اندري جوليان، المرجع السابق، ص.130.

[6] – محمد الصغير غانم، شخصيات من تاريخ بلادي، مجلة التراث، مطبعة الشهاب، باتنة، الجزائر، ع5، 1992 م ، ص ص 8-21.

2- تداعيات حرب يوغرطة على نوميديا.

بعد تلك النهاية المأساوية للملحمة الخالدة من البطولة والاستماته التاريخية في الدفاع عن الوطن، قام ماريوس وبدون تضيع للوقت في تطبيق السياسة الدولة الرومانية، إذ بداء مباشرة في التنظيم ووضع نوميديا الجديدة، حيث قام بالعبث وتفتيت الوطن النوميدي، بترتيبات إقليمية على الخارطة السياسية لنوميديا وتوزيعه على الاطراف التي توسمت فيها روما الاستعداد للمحافظة على نفوذها وتحقيق مأربها في المنطقة المغاربية.[1]

وهب الجزء الغربي من نوميديا الذي كان تابع ليوغرطة إلى بوكوس مكافأه له على الإيقاع بالملك النوميدي[2]، بذلك تعدت مملكة المور الحدود الطبيعية التاريخية بينها وبين النوميد المتمثل في الحاجز المائي، وهو نهر ملوية. يرى جان مزارد أن الجزء الجديد الذي أعطى لبوكوس يمتدّ تقريبا إلى حدود دليس الحالي وسليل[3]، أما غزال يرى أنها لم تتعدا وادي الشلف[4]، أما فرانسوا دوكريه ومحمد فنطر، وضعوها بتحفظ بين الواد الكبير(نهر الامبساكا قديما) ونهر الشلف.[5] (أنظر للخريطة رقم 04 ص. 72).

تنصيب الامير غودا حفيد ماسينيسا ابن مصتنبعل شقيق يوغرطة[6] ملكا صوريا على فائض مملكة يوغرطة المتضائلة من تراب نوميديا الفسيح بعد اقتطاع أجزاء من الجهة الشرقية وضمها لمقاطعة افريقيا الرومانية[7]، ويظهر أن ماريوس كان داهية بتعين غودا الوريث الوحيد

---

[1] – محمد البشير شنيتي، نوميديا وروما الامبراطورية (تحولات اقتصادية واجتماعية في ظل الاحتلال)، ط 1 ، الجزائر ، 2012 م، ص.23.

[2] – عبد العزيز اكرير، تاريخ المغرب قبل الاسلام (الممالك المورية الامازيغية قبل الإحتلال الروماني)، ط1 ، دار البيضاء ، المغرب، 01 يناير 2007 م، ص.21.

[3] – Mazard (J.), Op . Cit , P.15.

[4] – Gsell (F.), Op . Cit , T. 7 , P.264.

[5] – Dcret (F.)et Fantar (M.), Op . Cit , P.74.

[6] – عبد العزيز عبد الفتاح حجازي، المرجع السابق، ص.99.

[7] – محمد البشير شنيتي، نوميديا وروما ...، المرجع السابق، ص.23.

المتبقي على قيد الحياة من أسرة ماسينيسا لإظهار للنوميدين أنه يحترم تقاليدهم[1]، وذلك بعدم مخالفه للعرف في خلافة العرش عند النوميديين، لكن الواقع يبدوا خلاف ذالك تماما، حيث يتفق المؤرخون أن غودا كان ضعيف الشخصية[2]، هذا ما جعل الرومان يطمأنون عن مصالحهم في المنطقة، لأن ضعف شخصيته ستجعله يخشئ قوة وجباروت الرومان، ومن ثما سيبقى تابعا كليا للادارة الرومانية. وتحولت نوميديا في عهده إلى سوق للتجار الرومان والجواسيس الذين يستغلون الثروات النوميدية، كما بادر ماريوس بعملية استيطان الجالية الايطالية في العديد من المدن، ومنها ليخي مايوس (Lichi Majus).[3]

خلق مملكة في القسم الاوسط من نوميديا تفصل بين المملكتين (نوميديا المصغرة ، موريطانيا الموسعة) من وادي الشلف غربا إلى الحدود الغربية لمملكة غودا تمتد حتى صلداي(بجاية)[4]، ويذكر شيشرون[5] بأنها سميت بمملكة المستانزوسوس (Mestzosus).[6]

أما بالنسبة لقبائل الجيتول الداخلية التي كانت تقاتل مع يوغرطة، فقد تم تصنيفهم كخلفاء أحرار بين الدول المستقلة المرتبطة بروما.[7]

اعتبر مجلس الشيوخ نوميديا بعد حرب يوغرطة ملكا للشعب الروماني المنتصر بموجب حق الامتلاك بعد الانتصار، وإصدار قانون 103 ق.م، الذي مكن قدماء الجنود الذين وقفوا ضد يوغرطة من الحصول على قطعة أرض تصل مساحتها إلى 25 هكتار.[1]

---

[1] – Mommsen (Th.), Op. Cit , P.117.

[2] – كان غرض الرومان بهذا الفعل هو تقرير مرحلة انتقالية تبدأ اولا بتنصيب ملوك ضعاف يخدمون مصالح روما قبل كل شيء ممهدون للمرور إلى مرحلة الاحتلال الكامل. للمزيد من المعلومات ينظر: سعدي عثمان، الجزائر في التاريخ، (ب. ط)، الجزائر، 2012 م، ص.99.

[3] – مصطفى توريرت ، المرجع السابق، ص.126.

[4] – جمال مسرحي ، المقاومة النوميدية ...، المرجع السابق، ص.177.

[5] -**شيشرون (106–43 ق.م):** من أبلغ خطباء روما و ساستها، وضع ثمانية وخمسين خطبة ، له عده مؤلفات من أشهرها كتاب الجمهورية. للمزيد من المعلومات ينظر: محمد العيد التلي، المرجع السابق، ص.88.

[6] – نقلا عن: شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص.131.

[7] – Mommsen (Th.), Op . Cit , P.117.

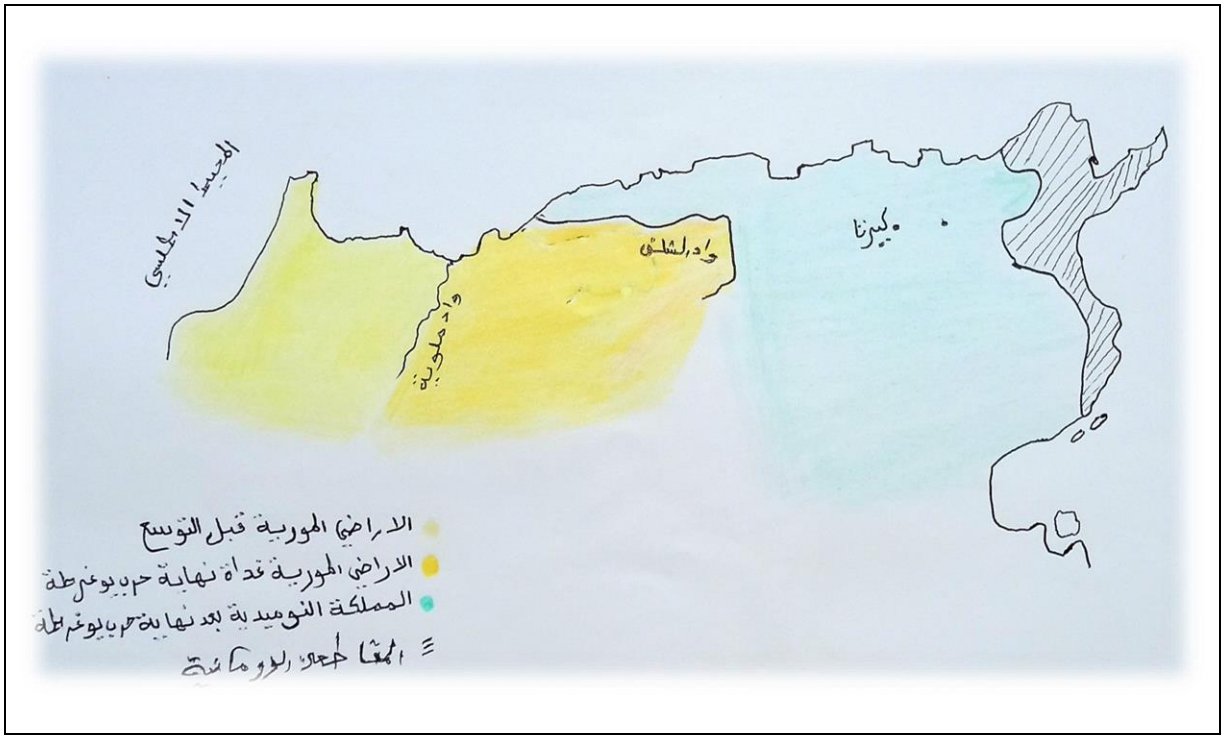

الخريطة رقم (04): خريطة توضح الترتيبات الإقليمية على الخارطة السياسية لنوميديا بعد نهاية حرب يوغرطة 105 ق.م.

عن: Mazard (J.) , Op . Cit , P.14.

(بتصرف الباحثين)

[1] – عبد الحميد عمران، يوغرطة في حربه ضد روما ...، المرجع السابق، ص.365.

3 – تداعيات حرب يوغرطة على روما .

أحدثت الحرب ضد يوغرطة أثارا بعيدة المدى لا عن نوميديا فحسب بل على روما أيضا، إذ فقد مجلس الشيوخ جانبا كبيرا من هيبته، بعد أن اتضح الفساد المتفشي بين أعضائه وعجزهم، وانعدام روح المسؤولية وتفضيلهم للمصلحة الخاصة على مصلحة الجمهورية.[1]

ومن خلال فشل القادة النبلاء في أنهاء حرب يوغرطة واتهامهم بالرشوة والتواطؤ مع الملك النوميدي، فتح مجال واسع لماريوس ، الرجل الجديد في روما الذي تم إعادة انتخابه لمنصب القنصلية عده مرات متتالية ليواصل حربه مع قبائل الكمبري وتوتون في شمال إيطاليا التي سرعان ما أنهاها وانتصر فيها عام 102 ق.م.[2]

فقدان مجلس الشيوخ بعض من صلاحياته التي كان يتمتع بها المتمثلة في تكليف القيادات العسكرية وتحديد الولايات.[3]

التحول المطلق للجيش الروماني بقرار ماريوس من خلال فتح المجال للمتطوعين من كافة الطبقات على أساس القدرة البدنية بعد ان كان على أساس الثروة.[4]

فتح الصراع من جديد بين العامة والنبلاء ذلك أن ماريوس الذي لمع نجمه، وأصبحت له مكانه كبير في روما، كان لا ينتمى إلى طبقة النبلاء ولا إلى الأرستقراطية، ليتحول ذلك صراع من صراع سياسي إلى حرب أهلية سفكت فيها دماء الرومان وأحدثت انقساما لا رأب له وألت إلى حكم الطغيان وتفشي الفوضى في جهاز الدولة[5]، خلال القرن الاخير من عمر الجمهورية

[1] – هشام الصفدي ، تاريخ الرومان، (ب . ط) ، لبنان ، 1967 م ، ج1، ص.231.

[2] – عمر بوصبيع، حرب يوغرطة ودورها في بزوغ نجم القائد ماريوس الرجل الجديد في روما، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، الوادي، الجزائر، ع 20، 28 / 12 / 2017 م، ص ص. 391 – 407 .

[3] – عبد اللطيف احمد علي، المرجع السابق، ص.50.

[4] – Steel (C.) , Op . Cit , P.31.

[5] – بلوتارك، المصدر السابق، ص.891.

الرومانية[1]، بين ماريوس وسولا، الذي يُرجع بلوتارك سبب الكرهية بينهما إلى تلك المؤامرة الذي تمكن سولا على أثرها الضفر بيوغرطة ،و يأخذ تاج النصر من ماريوس.[2]

[1] – عمر بوصبيع، المرجع السابق، ص.391.

[2] – Plutarque , Op . Cit , (T 02) ,Caius Marius ,10 .

الخاتمة

ينتهي بنا العمل في الأخير إلى الوصول لثلة من النتائج والحقائق العلمية نجزها فيما يلي:

تميز يوغرطة بالشجاعة والذكاء وبعد النظر والحنكة والقدرة على التنظيم العسكري، ورجلا لا يعرف الخوف أو اليأس، وهو بارع يعرف كيفية مواجهة كل موقف بما يلائمه من تكتيكات عسكرية.

ظهرت طموحات يوغرطة منذ صغره مما جعل العاهل النوميدي مكوسن ينظر إليه بأنه سيشكل تهديدا لولديه الأميرين، وكان ذلك بالفعل إذ لم يلبث يوغرطة أن كشف عن نواياه في الانفراد بالحكم لأنه على دراية تامة أن أبناء عمه سينتهجون طريق والدهم في سياسته تجاه روما ما يعني أن نوميديا تبقى تابعة لروما في اتخاذ قراراتها وهذا ما يتنافى مع رغبة يوغرطة الطموح ما أفضى في النهاية إلى إزاحتهما وانفراده بالحكم ليقيم مملكة موحدة.

يعتبر يوغرطة أول ملك حمل لواء الوحدة الوطنية ، ورائد المقاومة ضد التدخلات الرومانية، رافضا الوصاية الرومانية على العرش النوميدي، محاول بعث روح الاستقلال والبعد الوطني لنوميديا، وجعل حد للتدخل الروماني مكونا جيشا ليدافع به عن سيادة نوميديا، مذكرا جيشه دائما بضرورة الدفاع عن الوطن والوقوف في وجه الرومان الذين يسعون بكل الطرق لاستغلال المنطقة.

تمكن يوغرطة من تهديد مصالحهم التي حازتها في عهد سلفه وخاصة التجار والجالية الايطالية في بلاد المغرب القديم.

استخدم يوغرطة شتى الطرق والأساليب أثناء المواجهة العسكرية، كما استعمل كل المناسبة في مجابهة وصد الرومان، كما استخدم سلاح المال والهدايا في استقطاب عدد كبير من الساسة والقادة الرومان إلى صفه، وكان هذا أمرا مشروعا في حرب بين طرفين غير متكافئين يتفوق أحدهما (الرومان) على الأخر عددا وعتادا.

حين أدرك يوغرطة مدى ما وصل إليه المجتمع الروماني من انغماسه في الفساد وحب جامح للثروات كان لابد له أن يتسلل إلى مواقعهم الحساسة بهذا السلاح الذي أثبت فعالية غير عادية.

أثبت يوغرطة كذلك ندية وقدرات عسكرية فذه في تحدي الجيش الروماني الذي كان يعتبر نفسه فوق جيوش كل العالم في هذه الفترة ، وذلك بتنظيم محكم لقواته وقدرة بارعة على المناورة التي تتمثل في الكر والفر، ومباغتة العدو والسرعة الحركة، التي ساعده عليها معرفته الوثيقة بجغرافية مملكته ودروبها لانه أحسن استغلالها من خلال معرفته لطرق و دروب غير مألوفة.

أثبت يوغرطة أنه لم يكن لقمه سائغة امام القادة الرومان ، حيث أستطاع أن يحقق انتصارات هزت كيان روما وهيبتها وأنزلتها إلى الحضيض رغم استعانتها بخيرة قاداتها الكبار الذين يتمتعون بسمعة عسكرية متميزة مثل ميتيلوس وماريوس لكن يوغرطة كان ندا عنيدا لهم وكال لهم عدة ضربات وفاجأهم بمواقف وتكتيكات لم تكن في حسبانهم.

انتصار الرومان في نهاية المطاف على يوغرطة لم يكن مراده القوة العسكرية الرومانية بل هناك عنصرا آخر هاما استغله الرومان بصورة مكثفة ضد يوغرطة وهو الغدر وتجنيد أقرب مساعدي المتمثل في صهره بوكوس لمؤامرة خسيسة.

إذن روما التي تدعي الحضارة تمارس أعظم الأساليب البشعة والمخجلة في تاريخ الإنسانية والعلاقات الدولية، وكذا القانون الدولي من أجل القضاء عن هذا الزعيم الكبير بالغدر والخيانة في صيف 105 ق.م لما لبى النداء وقدم مسالما بدون جند ولا سلاح.

كانت سياسة التفرقة والتفتين بين أبناء المنطقة وبين الإخوة من أجل ضرب هذا بذاك (سياسة فرق تسد) عماد السياسة الرومانية في المغرب القديم من أجل إضعاف السلطة الحاكمة وجعل الحكام في أيديهم، وهذا ما أثبتته العلاقات المعقدة للممالك المحلية وروما وذلك بتفضيلهم لملك على حساب الآخر.

أصبحت نوميديا بعد القضاء على يوغرطة تحت رحمة روما في صفة دولة تابعة أكثر منها حليفة، وفتحت مجال واسع أمام تجارها، وعادت روما مرة أخرى تحصل على ما تحتاجه من الموارد الاقتصادية من مملكة نوميديا دون مقابل.

قصدت روما بتقسيم المملكة النوميديا حتى تظل هذه المملكة مجزئ، ممزقة، موزعة، بين رؤساء ضعاف وعملاء حتى تضعف من قوة المملكة المجاورة لولاية إفريقية الرومانية، وهذا ما يبرره وجود بوكوس كملك على جزء من أراضي نوميديا، وكان الاحق بهذا هو الملك غودا، وربما خشيت روما بوجود أحد الملكين منفردا بسلطته عن هذه الاراضي الواسعه الارجاء ما يمكنه من التمرد على روما ويعيد لها شبح يوغرطة الذي تخشاه.

تحفظت روما عن ضم نوميديا مباشرة بعد الانتصار وهذا راجع إلى مساحتها الشاسعة التي لا يمكن التحكم بيها، إلا بجيش ضخم وقواعد حصينة ، نهيك عن الاوضاع المتدهورة داخل بلادهم وانشغال مجلس الشيوخ بالصراع الاجتماعي الذي خلف أثارا عميقة انعكست على السياسة الداخلية والخارجية.

إن يوغرطة حتى في حاله سقوطه في ميدان المعركة العسكرية ضد الرومان يبقى دون شك ظاهرة بطولية غير عادية، ويبقى في التاريخ الوطني قائدا عسكريا محنكا قل نظيره، ومثالا يحتذى به في البطولة والشموخ ولولا الخيانة التي حطمت إرادته الفولاذية كان يمكن ليوغرطة أن يغير عجلة التاريخ.

البيبليوغرافيا

أولا) – المصادر:

I - باللغة العربية:

1) – الأكبر بلين، التاريخ الطبيعي، ك 5، نقله عن اللاتينية: محمد المبروك الدويب، مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية بوزارة التعليم، ط 2، جامعة بنغازي، ليبيا، 2019 م.

2) – أورسيوس بول، التاريخ العالم، V ، الترجمة العربية القديمة، تح: بدوي عبد الرحمان، ط1، بيروت، لبنان، 1982 م.

3) _ بلوتارك، تاريخ أباطرة وفلاسفة الإغريق، تر: فتح الله جرجيس ، ط 1 ، بيروت، لبنان، 2010 م، م2.

4) – سالوستيوس، الحرب اليوغرطية، نقلة عن اللاتينية: محمد المبروك الدويب، منشورات جامعة بنغازي ، (ب . ط)، ليبيا، (ب . س).

5) – سترابون، الجغرافيا، ك 17، تر: حسان مخائيل اسحق، ط 1، دمشق، سوريا، 2017.

II – باللغة الأجنبية:

1) - De Sicile Diodor , Bibliotheque Historique , (T03) , Liv XXXIV , Trd: M.Ferd Hoefer , Adolph Delahays Libraire , France , 1851.

2)- Salluste , Guerre De Jugurtha , Trd: Alfred Ernout, Ed. Les Belles Lettres, Paris , 1974 .

3)- Florus , Abrege De L'histoire Romaine , Liv III , Trd: M. Camille Paganel , Chez Verdiere Libraire , Paris , 1823.

4) - Live – Tite , Histoire Romaine , (T 01) , Liv I , Trd: B.o.Foster , Harvard , Universtiy Press , Cambridge , London , 1967 .

5) - Live – Tite , Histoire Romaine , (T 02) , Liv XXIX , Trd: B.o.Foster , Harvard , Universtiy Press , Cambridge , London , 1967.

6) - Mazard (J.), Corpus Nummorum Numide Mouvetaniaeque , Printed , Rue Seguier , Paris, 1955.

7) - Plutarque , Les Vies Des Hommes illustres , (T 02) , Caius Marius , Ted: Jacques Amyot , Ed. Gallimard , Paris , 1985.

8) - Polybius , Histoire Generale , (T03) , Liv xxxvi , Trd: M.Felix de Bouhot , Charpentier Libraire Editeur , Paris, 1947.

ثانيا) المراجع:

I – باللغة العربية:

1) – اكرير عبد العزيز، تاريخ المغرب قبل الاسلام (الممالك المورية الامازيغية قبل الإحتلال الروماني)، ط1 ، دار البيضاء ، المغرب، 01 يناير 2007 م.

2) – اكصيل اصطيفان ، تاريخ شمال افريقيا القديم، تر: محمد التازي سعود، (ب . ط)، الرباط، المغرب، 2007 ،ج 7.

3) – أنديشة أحمد محمد ، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، ط1، بنغازي، ليبيا، 1993م.

4) – أيوب إبراهيم رزق الله ، التاريخ الروماني، الشركة العالمية للكتاب، ط 1، لبنان، 1997م.

5) – البرغوثي عبد اللطيف محمد، تاريخ ليبيا القديم من اقدم العصور حتى الفتح الاسلامي، (ب . ط)، تامنغاست، الجزائر، (ب . س) ،ج1.

6) – بوعزيز يحي، الموجز في تاريخ الجزائر، (ب . ط)، الجزائر، افريل 2007 م، ج1.

7) – الجراري محمد، الاستيطان الروماني في ليبيا، منشورات جامعة الفاتح، (ب . ط)، مركز دراسة جها ليبيين، ليبيا، 1984 م.

8) – جوليان شارل اندري ، تاريخ افريقيا الشمالية من البدء الى الفتح الاسلامي 647 م، تع: محمد مزالي، البشير بن سلامة، مؤسسة تاوالت الثقافية ،(ب . ط)، (ب . م . ط)، 2011م.

9) – حارش محمد الهادي ، التطور السياسي والاقتصادي في نوميديا منذ اعتلاء ماسينيسا العرش الى وفاة يوبا الاول (203 – 46 ق . م) ، (ب . ط) الجزائر ، جوان 1985م.

10) – حارش محمد الهادي، ذاكرة الجزائر، صفحات من تاريخ المقاومة الشعبية عبر العصور

(يوغرطة ما بين 160 – 104 ق.م)، اصدار المتحف المركزي للجيش، الجزائر، 1984م.

11) –حارش محمد الهادي، مملكة نوميديا، دراسة حضارية منذ أواخر القرن التاسع إلى منتصف القرن الأول قبل الميلاد، (ب . ط)، الجزائر، 2013م.

12) – حارش محمد الهادي، دراسات ونصوص في تاريخ الجزائر وبلدان المغرب في العصور القديمة، (ب . ط)، الجزائر، 2001م.

13) – حتامله محمد عبده، أيبيريا قبل مجيء العرب المسلمين ، (ب . ط)، الأردن، 1997م.

14) – الحجازي عبد العزيز عبد الفتاح، روما وأفريقيا من نهاية الحرب البونية الثانية إلى عصر الامبراطور أغسطس، ط1، القاهرة، مصر، 2007 م.

15) – خشيم علي فهمي ، نصوص ليبية ، ط2 ، طرابلس، ليبيا، 1975م.

16) – دانيلز تشارلز، الجرمنتويون وسكان جنوب ليبيا القدامى، تر: أحمد اليازوري، (ب . ط)، ليبيا، 1991 م.

17) – دراجي بوزياني ، ملامح تاريخية للمجتمعات المغاربية، (ب . ط)، الجزائر، 2013م.

18) – سعدي عثمان، الجزائر في التاريخ، (ب . ط)، الجزائر، 2012 م.

19) – السليماني أحمد، تاريخ ملوك البربر في الجزائر القديمة، (ب . ط)، الجزائر، 2006م.

20) – السليماني أحمد، ماسينيسا ويوغرطا، (ب . ط)، الجزائر ، 2007 م.

21) – سويدي جمال ، الشخصيات البارزة في التاريخ القديم (من القديم إلى 1830)، تر: فايزة بوردوز، (ب . ط)، البليدة، الجزائر، أوت 2007م.

22) – شارن شافية وأخرون، الاستيطان وسياسة الرومنة، المركز الوطني للدارسات والبحوث في الحركة والوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، (ب . ط)، الجزائر، 2007م.

23) – شريط عبد الله ، الجزائر في مرأة التاريخ، (ب . ط)، قسنطينة، الجزائر، 1965م.

24) – شفيق محمد، ثلاثة وثلاثون قرن من تاريخ الامازيغيين، (ب . ط)، الرباط، المغرب، 1989 م.

25) – شنيتي محمد البشير، أضواء على تاريخ الجزائر (بحوث ودراسات)، (ب . ط)، الجزائر، 2003م.

26) – شنيتي محمد البشير، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب (سياسة الرومنة 146 ق.م – 40 م)، الجزائر، 1985م.

27) – شنيتي محمد البشير، نوميديا وروما الامبراطورية (تحولات اقتصادية واجتماعية في ظل الاحتلال)، ط 1 ، الجزائر ، 2012 م.

28) – صفر أحمد، مدينة المغرب العربي في التاريخ، (ب. ط)، تونس، (ب . س)، ج1.

29) – طراد نجيب ابراهيم، تاريخ الرومان ، تق: محمد زينهم عزب، طبعة جديدة، مصر، 1982 م.

30) – عبد الغني محمد السيد محمد ، نماذج من الكفاح الجزائري القديم ضد الهيمنة الرومانية، (ب . ط)، الاسكندرية، مصر، 1999م.

31) – عقون محمد العربي ، المؤرخون القدامى (غايوس كريسوس ساليستيوس 86 – 33 ق.م وكتابه حرب يوغرطة)، (ب . ط)، الجزائر، 2006م.

32) – عقون محمد العربي، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم، (ب . ط)، بن عكنون، الجزائر، 2008م.

33) – عكاشة علي وآخرون، اليونان والرومان، ط1، (ب . م . ط)، 1991م.

34) – غانم محمد الصغير وأخرون، المقاومة والتاريخ العسكري المغاربي القديم، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007 م.

35) – غانم محمد الصغير، التوسع الفينيقي في حوض غرب البحر الابيض المتوسط، ط 2، لبنان، 1982م.

36) – غانم محمد الصغير، المظاهر الحضارية والتراثية لتاريخ الجزائر القديم، (ب . ط)، عين مليلة، الجزائر، 2011م.

37) – غانم محمد الصغير ، سيرتا النوميدية النشأة والتطور، ط 1، عين ميلة، الجزائر ،2008م.

38) – غانم محمد الصغير، المملكة النوميدية والحضارة البونية، (ب . ط)، عين مليلة، الجزائر، 2006م.

39) – غانم محمد الصغير، مقالات وآراء في تاريخ الجزائر القديم، (ب . ط)، عين مليلة، الجزائر، 2005م.

40) – فنطر محمد حسين ، يوغرطة من ملوك شمال إفريقيا وأبطالها، (ب . ط)، تونس، 1970م.

41) – قداش محفوظ ، الجزائر في العصور القديمة، تر: صالح عباد، المؤسسة الوطنية للكتاب، (ب . ط)، الجزائر، 1993م.

42) – قرقوري إدريس، وأشرقت الشمس دراما من تاريخ الجزائر يوغرطة – الأمير خالد – لالا فاطمة نسومر – الطاهر موسطاش، ط 1، سيدي بلعباس، الجزائر، 2013م.

43) – كامبس قابريال في أصول البربر ماسينيسا أو بدايات التاريخ، تر: محمد العربي عقون، (ب . ط)، الجزائر، 2009م.

44) – المحجوبي عمار، ولاية افريقيا من الاحتلال الروماني الى العهد السوري (146 ق.م – 253 م)، (ب . ط) تونس، 2001 م.

45) – مسرحي جمال ، المقاومة النوميدية لاحتلال الروماني من سفاكس إلى تاكفاريناس 203 ق.م – 24م، (ب . ط)، الجزائر، 2015م.

46) – الميلي محمد إبراهيم ، الجزائر في ضوء التاريخ، (ب . ط)، قسنطينة، الجزائر، 1980م.

47) – ناصري أحمد سيد ، تاريخ و حضارة الرومان منذ ظهور القرية حتى سقوط الجمهورية، (ب . ط)، بيروت، لبنان، 1982م.

48) – نصحي ابراهيم ، تاريخ الرومان، ط2، (ب . م . ط)، 1978، ج1.

49) – نصحي ابراهيم ، تاريخ الرومان، (ب . ط) ، (ب . م . ط)، 1973، ج 2.

50) – وجدى محمد فريد ، تاريخ الرومانيين، ط1 ، القاهرة ، مصر، 2012م.

II – باللغة الأجنبية:

1) - Ayache (A.), Histoire Ancienne de L'Afrique de Nord, Ed. sosiales , Paris , 1964.

2) - Berthier (A.) , La Numidie Rome Et Le Maghreb , Ed. Picard 82,Rue Bonaparte , Paris , 1981.

3) – Bessaih (B.), L'Algérie belle et rebelle, Ed. ANEP, Alger, 2004.

4) - Camps (G.), Aux Origines de la berbérie , Massinissa ou les débuts de I histoire , in libyca , archéologique épigraphie , T, VIII , 1960.

5) - Carcopino (J.) , La republique Romaine(133 – 44 Av . J.C) , Presses Universitaires De France , Paris , 1937.

6) - Dillon (M.) and Garland (L.) , The Ancient Romans , Dillon History And Society From The Early Republic To The Death Of Augustus , Routledge , London , And New York , 2021.

7) - Duruy (V.) , Histoire Romain Jusqu'a L'invasion Des Barbares , Ed. Librairie Hachette , Paris ,1855.

8) – Dcret (F.) et Fantar (M.), l'Afrique du nord dans l'antiquité , Des origines au Vème siècle ,Ed. Payot , paris , 1981.

9) - Gsell (S.) , Historie Ancienne De L'Afrique De Nord , T. 5 , Librairie Hachette , Paris , 1927.

10) – Gsell (S.), Historie Ancienne De L'Afrique De Nord , T. 7 , Librairie Hachette , Paris , 1927.

11) - Haddadou (M.A.) , Las Berberes Celebres , Edi.2 , Berti Editions , Alger , 2012.

12) - Lacroix (L.F.) , Histoire De La Numidie Et La Mauritanie , Depuis Les Temps Les Plus Anciens Jusque L arrive Des Vandales En Afrique , Ed , Firmin Didot France , (S . D).

13) - Messaoud (D.), La Saga Des Rois Numides , Ed. Casbah , Alger , 2006.

14) - Mommsen (Th.) , Histoire Romaine, Trd: C.a. Alexandere, T. 5 , Librairie , A.Franck , Paris , 1866.

15) - Sahli (M.) , Le Message De Yougourtha , Ed. En-Nahdha L' Algerie , 1947.

16) - Sampson (G.), The Collapse Of Rome Marius , Sulla And the First Civil war(91-70 B.c) , Sword Military , Britain , 2013.

17) – Smith (W.) , Dictionary Of Greek And Roman Bioraphy And Mythology , (Vol 01) , Boston Litte , Brown , And , Company , 1867.

18) - Steel (C.), The End Of The Roman Republic (146 To 40 B.c) , Ed. Edinburgh University Press , Scotland , 2013. .

19) - Sumner (G.V.), The orators in cicero's brutus:prosopography, (vol11) and chronology, university of Toronto press , 1973.

ثالثا) المجلات والدوريات:

I – باللغة العربية:

1) – بشاري محمد الحبيب ، علاقة روما بالممالك الإفريقية بعد زوال قرطاجة، مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، الجزائر ، ع 1، مج 12، 2001م.

2) – بوصبيع عمر، حرب يوغرطة ودورها في بزوغ نجم القائد ماريوس الرجل الجديد في روما، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، الوادي، الجزائر، ع 20، 2017/12/28م.

3) – بولخرص حمادوش ، نوميديا من ماسينيسا إلى يوغرطة، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، الجزائر ،ع30، 2015 م.

4)– تيغرمين المجيد ، الملك مكوسن من خلال النقوش الأثرية (148 – 118 ق.م)، مجلة كان التاريخية، القاهرة، مصر ، ع 30، ديسمبر 2015م.

5) – حارش محمد الهادي، سالوستيوس وحرب يوغرطة (دراسة تحليلية نقدية)، مؤتة للبحوث والدراسات، الجزائر، ع 1، م 6، 1991م.

6) – حارش محمد الهادي، الجذور التاريخية للمملكة النوميديا، مجلة الاتحاد العام للأثرين العرب ، مج10، ع10 ، القاهرة ، مصر، 2009م.

7) – دبوز محمد علي ، يوغرطة الملك البطل العظيم، جريدة البصائر، ع 358، 3 شعبان 1375 هـ / 16 مارس 1956 م.

8) – دبوز محمد علي، يوغرطة الملك البطل العظيم، جريدة البصائر، ع 360، 17 شعبان 1375 هـ / 30 مارس 1956 م.

9) – رحماني بلقاسم، قراءات في حروب وثورات الجزائر في الفترة القديمة، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية ، مركز الدراسات والبحوث في تاريخ العسكري الجزائري، الجزائر، ع4، مج2 ،جويلية 2020 م.

10) – سباك رشيدة ، اسلوب القتال عند النوميديين (حرب يوغرطة نموذجا)، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية ، المركز الوطني للدراسات والبحوث في التاريخ العسكري الجزائري، الجزائر، ع1.

11) – شارن شافية، الأطماع الاقتصادية القرطاجية والرومانية في نوميديا، مجلة دراسات في العلوم الاجتماعية والإنسانية، الجزائر، ع 20، 2012/12/31 م.

12) – عقون محمد العربي ، الانقسام والصراع على السلطة في إفريقيا الشمالية القديمة أزمة وراثة العرش النوميدي 118 ق.م، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ، قسنطينة، الجزائر، ع 15، ديسمبر 2006م.

13) – عمران عبد الحميد ، نوميديا أثناء الاحتلال الروماني، مجلة عصور الجديدة، وهران ، الجزائر، ع 10، جويلية 2014م.

14) – عمران عبد الحميد ، يوغرطة في حربة ضد روما 112 – 104 ق.م، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية ، مسيلة، الجزائر، ع 13، ديسمبر 2017 م.

15) – عون نادية ، دور يوغرطة في معركة نومانس 134 – 133 ق.م، الملتقى الدولي يوغرطا يواجه روما، المسرح الجمهوري عز الدين مجوبي عنابة، أيام 20 – 22 أوت 2016، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2017م.

16) – غانم محمد الصغير، نقشية الملوك النوميدين السيرتية " دراسة لغوية تاريخية "، مجلة أثار، الجزائر ، ع15، 2016م.

17) – غانم محمد الصغير ، نقشية دوقة الاثرية " دراسة لغوية – تاريخية " مجلة العلوم الأنسانية ، قسنطينة ، الجزائر، ع10، 1998م.

18) – غانم محمد الصغير، شخصيات من تاريخ بلادي، مجلة التراث، مطبعة الشهاب، باتنة، الجزائر، ع5، 1992 م.

19) – فوكة محمد ، مناطق سهل الشلف في ظل الاحتلال الروماني في الفترة الممتدة من ق1 ق.م، إلى ق3م ، مجلة عصور الجديدة، وهران، الجزائر، ع 11 – 12، 2014/2013 م.

20) – المثردي السعيد عبد القادر ، أسس الدولة الوطنية الفاعلة وعوامل قيامها في نوميديا الموحدة، مجلة المعارف للبحوث والدراسات، الوادي، الجزائر، ع 17، 2015 م.

II – باللغة الأجنبية:

1) - Alexantropulos (J.) , Jugurtha Heros National: Jalons Sur Unitineraire , Tradition et Réceptions De L'Antiquité , Anabases , 2012.

2) - Amrouch (J.), L'eternel Jugurtha , Propositions Sur Le génie Africain , Texte écrit en 1943 , Publie dans Larche en 1946.

3) - Camps (G.) et Berthier (A.) , La Numidie Rome et Ie Maghreb , In: Revue De L'occident Musulman et de la Méditerranée , N°33 , Paris , 1982.

4) – Camps (G.) et Chaker (S.) , Jugurtha De La Grande a La Petite Numidie , Encyclopédie berbère , (Vol26) , Paris , 2004.

5) – Josserand (Ch.) , La modestie de Jugurtha , In: Lantiquite classique , T. 50 , fasc .1-2 , 1981.

6) - Rene (Ch.) , la Numidie vue Par Salluste Cirta Regina , Constantine ou Lekef ? , T 19 , IN: Lantiauite classiaue , fasc.2 , 1950.

7) - Rinn (L.) , Les Premies Royaumes Berberes Et La Guerre De Jugurtha , R.Afr , T. 29 , 1885.

8) - Saumagne (Ch.) et Raymond (Ch.) , La Numidie et Rome . Massinissa et Jugurtha, Essai , ln: antiquité Classique , Paris , 1966.

9) – Saumagne (Ch.) , dechamp de bataille de methul , revue , tunisienne, N°1 , 1920.

10) - Sylla (S.) , Jugurtha , d'hier a aujourd'hui ; Du résistant Berbère a L'éternel Jugurtha , Le Passe Pour Servir Le Présent , Hal Id: Halshs , 18 Sep 2020 .

رابعا) الأطروحات والرسائل الجامعية:

1) – الادريسي محمد عطية محمد، " اسباب سقوط النظام الجمهوري وقيام النظام الامبراطوري في روما (السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية) "، (ماجستير) اشراف: أ . د كمال سالم رزيق، كلية الادب، جامعة بنغازي، سبتمبر 2017م .

2) – اسمية مصباح علي أحمد، " إقليم المدن الثلاث وعلاقته بالمماكة النوميدية من 202 – 46 ق.م "، (ماجستير)، أشراف: أ. د عبد الحفيظ فضيل الميار، قسم التاريخ، جامعة المرقب، (ب . س).

3) – بوخلف فريد ، " الجيش الروماني وهيأته في بلاد المغرب القديم من سنة 146 ق.م – 40 م "، (ماجستير)، إشراف: أ . د ويزة أيت عمارة ، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، 2013/2012م.

4) – التلي محمد العيد ،" قرطاج خلال المرحلة الأرستقراطية الفترة (480 – 237 ق.م)"، (دكتوراء)، إشراف: أ. د محمد رشدي جرايه، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، 2021/2020م.

5) – توريرت مصطفى، " العلاقات النوميدية الرومانية بين السيادة والتبعية 203 – 46 ق.م "، (ماجستير)، اشراف: أ. د حموم توفيق ، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، 2014/2013م.

6) – دردار فتحي، " الثورات النوميدية في مواجهة التدخل الروماني (111 – 46 ق.م) "، (ماجستير) ، إشراف: أ. د ويزة أيت عمارة، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2 ، 2015/2014م.

7) – زغيب حسينة ، "الحروب الأهلية في روما وأثرها على بلاد المغرب (88– 31 ق.م)"، (ماجستير)، إشراف: أ. د محمد الهادي حارش ، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، 2011 / 2012م.

8) – سلاطنية عبد المالك ، " المستوطنات البونية في الحوض الغربي للبحر المتوسط " ، (دكتوراء)، إشراف: أ. د محمد الصغير غانم ، قسم التاريخ و الآثار ، جامعة منتوري–قسنطينة، (ب . س).

9)– سي الهادي ذهيبة ، " المملكة النوميدية بين قرطاج وروما من نهاية القرن الثالث ق.م الى القرن الاول ق.م (دراسة سياسية وعسكرية) "، (ماجستير)، اشراف: أ . د ويزة ايت عمارة ، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، 2013/2012 م.

10) – قوراري مباركة ،" السلم الروماني في المقاطعات الإفريقية في عهد الأباطرة الأوائل للأسرة الانتونية "، (ماجستير) ، إشراف: أ . د محمد الحبيب بشاري، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، 2012/2011 م.

11) – كايلي فاطمة ، " الخلفيات الاقتصادية لاحتلال الروماني لبلاد المغرب القديم، واثرها على المجتمع "، (ماجستير) ، إشراف: أ . د محمد الهادي حارش، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، 2011/2010 م.

12) – مسرحي جمال ، " أوضاع الشرق الجزائري القديم من زوال المملكة النوميدية حتى الغزوات الوندالية (46 ق.م – 429 م) " (دكتوراه) ، اشراف: أ. د مسعود شباحي، قسم التاريخ والأثار، جامعة باتنة 1، 2017/ 2018م.

خامسا) الموسوعات والمعاجم:

I – باللغة العربية:

1) – المحجوب عبد المنعم، ليبيا القديمة، ط1، تونس، 2018م.

II – باللغة الأجنبية:

1) - Fredouille (J.C.), Dictionnaire De La Civilisation Romaine , Edi.2, Larousse , Paris , 1999.

2) - Girord (T.) , Dictionnaire Special Et Classique Des Monnaies (Pois Et Mesures , Devisions Du Temps), La Libraire Classique De Rusand, Pares, 1876.

سادسا) المواقع الإلكترونية:

1) - Https: // M.Marefa.Org , (2021 – 04 – 14. 14:22).

2)- Https: // Ar.Unionpedia . Org , (2021 – 04 – 10. 22:38).

الفهارس

أولا: فهرس الخرائط والأشكال.

1- فهرس الخرائط.

رقم الخريطة	عنوان الخريطة	رقم الصفحة
1	توضح الإيطار الجغرافي لمملكة قبل حربه ضد الرومان	37
2	خريطة تبين خط سير حملة قنصل ميتيلوس	59
3	خريطة تمثل خط سير حملة ماريوس	65
4	خريطة توضح الترتيبات الإقليمية على الخارطة السياسية لنوميديا بعد نهاية حرب يوغرطة	72

2- فهرس الأشكال والصور.

رقم الملحق	العنوان	رقم الصفحة
1	صورة تمثل عملة نقدية للملك غولوسان	12
2	صورة تمثل عملة نقدية للملك مسيبسا	12
3	صورة تمثل عملة نقدية للملك يوغرطة	27
4	صورة تمثل فرسان نوميديون	57
5	عملة نقدية لسولا تبين مشهد استلامه يوغرطة من بوكوس	68

ثانيا: فهرس الأعلام

أ

أذر بعل: 17، 20، 21، 22، 23، 24، 25، 26، 27، 28، 29، 30، 31، 32، 34، 35، 40، 45.

اورسيوس: 48، 65.

اولوس بوستوميوس البيانوس: 50، 51، 52 ، 53.

ب

باستيا: 43، 44، 45، 46، 49، 53.

بلوتارك: 61، 62، 66، 67، 74.

بوبليوس سكيبيو ناسكيا: 43.

بوكوس: 60، 63، 64، 66، 67، 68، 70.

بوميلكار: 47، 56.

بيرسيوس: 61.

ت

تروبليوس سيلانوس: 58.

ج

ج. كاركوبينوا: 45.

جان مزارد: 70.

جايوس مينيوس: 46.

د

دبوبيليوس لأيناس: 43.

ر

روموولوس: 63.

ريتلوس: 54.

ريموس: 63.

س

سالوستيوس: 14، 15، 17، 20، 25، 26، 27، 29، 30، 42، 43، 49، 54،57، 61، 62.

سبريوس بوستوميوس البيانوس: 49، 50، 52، 53، 54.

سبوريوس بوستوميوس البيانوس ماغنوس: 49.

سترابون: 31، 40، 67.

ستفان غزال: 8، 18، 53، 54، 70.

سكيبيو إيميلانوس: 9، 10، 18، 19، 21، 23، 28، 62.

سولا: 64، 66، 67، 68.

ش

شيشرون: 71.

غ

غودا: 70، 71.

غولوسان: 9، 10، 12، 47.

ف

فرانسوا دوكريه: 70.

فولسينسيا: 62.

ك

كارنياديس: 54.

ل

لوكيوس كاسيوس: 47.

م

مارقوس سكاوروس أوبيميوس: 30، 33، 44، 45.

ماريوس: 61، 62، 63، 64، 65، 66، 69، 70، 71، 73، 74.

ماسيفا: 47، 48،49.

ماسينيسا: 9، 11، 14، 20، 25، 33، 35، 41، 48، 70، 64.

محمد البشير شنيتي: 20.

محمد العربي عقون: 41.

محمد فنطر: 70.

مصطنبعل: 8، 9، 13، 14.

مسيبسا(مكوسن): 8، 9، 10، 11، 13، 14، 16، 17، 18، 19، 20، 21، 22،23
24، 29، 39، 41.

منيلوس: 66.

مومسن: 56.

ميتيلوس: 54، 55، 56، 58، 59.

هـ

هانيبال: 39.

هيمبصال: 16، 20، 21، 22، 23، 24، 25، 29.

ي

يوغرطة: 13، 14، 16، 17، 18، 19، 20، 21، 22، 23، 24، 25، 26،
27، 28، 29، 30، 31، 32، 33، 34، 35، 37، 38، 40، 41
، 42، 43، 44، 45، 46، 47، 48، 49، 50، 51، 52، 53،
54، 56، 57، 59، 60، 61، 62، 63، 64، 65، 66، 66.

ثالثا: فهرس الأماكن.

أ

أبينوم: 62.

أعمدة هرقل: 40.

إفريقيا: 25، 30، 31، 32، 35، 43، 46، 62، 70.

أوتيكا: 34، 35، 55، 63.

إيطاليا: 43، 73.

ب

باجة: 55، 58، 60.

بلاد الغال: 35.

بلاد المور: 60.

ت

تالة: 60.

تاوريرت: 64.

ثيرميدا: 25.

ج

الجزائر: 15، 16.

د

دليس: 70.

دوقة: 9، 23.

ر

روما: 18، 19، 25، 26، 28، 29، 33، 34، 35، 39، 40، 41، 42، 44، 46، 47، 49، 50، 62، 63، 69، 70، 71، 73.

ريغيو: 44.

ز

زاما: 57، 58.

س

سليل: 70.

السوتول: 51، 54.

ص

صقلية: 44.

صلداي(بجاية):71.

ق

قالمة: 51.

قرطاج (قرطاجة): 16، 26، 31، 39.

ك

كابسا (قفصة): 60، 63.

الكاف: 58.

الكمبري: 73.

سيرتا: 32، 33، 34، 35، 36، 41، 42، 48، 61، 63، 64، 65.

ل

لبدة الكبرى: 45.

م

متيجة: 40.

المستانزوسوس: 71.

المغرب القديم: 13، 15، 24، 31، 34، 39، 63، 66.

المقاطعة الإفريقية الرومانية: 26، 36، 41، 44، 49، 58.

ميدا: 39.

ن

نهر الامبساكا: 70.

نهر ملوية: 70.

نومانس: 17، 18، 19، 21، 22، 29، 62.

نوميديا: 10، 18، 19، 26، 29، 30، 31، 32، 36، 39، 40، 41، 44، 45، 48، 55، 61، 66، 67، 70، 71، 72،73.

النيل: 40.

هـ

هيسبانيا: 17، 19، 22.

و

واد المجردة: 55.

وادي التينة: 58.

وادي الشلف: 70، 71.

وادي العثمانية: 65.

وادي الموثول: 55.

فهرس المحتويات

المحتويات	رقم الصفحة
الآية	
الإهداء	
قائمة المختصرات	
مقدمة	**7 –2**
المدخل :إرهاصات التدخل الروماني في الشؤون الداخلية للمملكة النوميدية.	12 – 9
الفصل الأول: يوغرطة ومسألة وراثة العرش النوميدي (118 – 112 ق.م).	
أولا: شخصية يوغرطة.	22 – 14
1)– مولده ونشأته.	14
2)– خِصاله وصفاته.	15
3)–قضية تبنى يوغرطة	17
أ) – مسيبسا يخاف على وراثة العرش فيسعى للتخلص من يوغرطة.	17
ب) – مسيبسا يتني يوغرطة رسميا ويشركه في الحكم.	18
ت) – وصية مسيبسا.	21
ثانيا: يوغرطة والبحث عن السيادة المفقودة.	27 – 22
1)– صراع يوغرطة مع هيمبصال.	22
2)– صراع يوغرطة مع أذربعل.	27
ثالثا: تدخل الرومان وتقسيم المملكة النوميدية.	37 – 28
1)– استنجاد أذربعل بالرومان.	28
2)–سقوط سيرتا وسيادة يوغرطة على نوميديا.	32
الفصل الثاني: يوغرطة يواجه القادة الرومان (111 – 105 ق.م).	
أولا: أسباب إعلان الرومان الحرب ضد يوغرطة.	42 – 39
1)– الأسباب الغير مباشرة.	39

2)- الأسباب المباشرة.	41
ثانيا: المقاومة اليوغرطية للحملات العسكرية الرومانية.	65 – 42
1) – انتهاج سياسة الارتشاء لشراء مواقف القادة الرومان.	42
أ) – يوغرطة وحملة القنصل باستيا.	42
ب) – يوغرطة وحملة القنصل البيانوس.	48
2)- المواجهة العسكرية المباشرة بين يوغرطة والجيوش الرومانية.	53
أ) – يوغرطة وحملة القنصل ميتيلوس.	53
ب) – التحالف المغاربي.	60
ت) – يوغرطة وحملة القنصل ماريوس.	61
ثالثا: نهاية المقاومة اليوغرطية وتداعياتها.	74 – 66
1) – بوكوس يغدر بيوغرطان ويسلمه للرومان.	66
2)- تداعيات حرب يوغرطة على نوميديا.	70
3) – تداعيات حرب يوغرطة على روما.	73
الخاتمة	78 – 76
البيبليوغرافيا	93 – 80
الفهارس	
فهرس الخرائط و الأشكال	96 – 95
فهرس الأعلام	100 – 97
فهرس الأماكن	104 – 101
فهرس المحتويات	106 – 105